روايات عبير

زهرة الخلود

WWW.REWITY.COM

مرمورية
No. 029
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

روايات عبير

زهرة الخلود

◆ بداخل كل إنسان قوة خارقة لا يدركها.. تظهر فقط عند الشدائد التى تهدد مصيره . عندما يقترب من حافة الموت . و(فيونا) الجميلة واجهت أشد المصاعب وأقساها.. عندما انضمت إلى فريق البعثة الفدائى .. الذى واجه الموت بين تضاريس غابات وأدغال (بيرو) كانت الفتاة الوحيدة وسط عدة رجال.. يحاول بعضهم السيطرة على مشاعرها.. لكنها كانت لاتفكر فى الحب.. إلا أن قائد الفريق، ماكس، الأكثر صلابة وقسوة من الصخر، كان يراها من منظور مختلف.. ومغاير. وبين الجبال والغابات المظلمة المخيفة، كان هناك صراع من أجل الحياة، ومشاعر تولد وتتعاظم مع تدافع المخاطر واقترابها..!!

I.S.B.N. 977-376-053-7

9789773760533

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

W.Salama 0101517873

روايات عبير 029

زهرة الخلود

اسم السلسلة : روايات عبير
اسم الكتاب : زهرة الخلود
الاسم الأصلي : THE FLOWER OF ETERNTY
اسم المؤلف: مارغريت هيلتون
رقم الايداع بدار الكتب المصرية: ٤٥٨٢/ ٢٠٠٤
الترقيم الدولي: I.S.B.N 977-376-053- 7
تصميم وإخراج الغلاف: وائل سلامة
جمع اليكتروني: فور إتش ٠١٠/٦٦٧٤٣٣٥

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
٢٠٠٦

تطلب كافة منشوراتنا:
حلب: الجميلية أمام مسرح نقابة . ت: ٢٢٥٦٨٦٠
دمشق: مكتبة رياض العلبي . خلف البريد ٢٢٣٦٧٢٨

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

سوريا . دمشق . الحجاز . شارع مسلم البارودي هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ١٣٣٤٤ فاكس: ٢٢٤٧٢٩٧
مصر . القاهرة . ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت . شقة ١١ تلفاكس: ٣٩١٦١٢٢
Email:darkitab2003@yahoo.com

www.rewity.com
مرموزية

١ ـ الخاتم الفضى

فى سعادة بالغة كتبت فيونا هذه الرسالة لوالدها.

«... ليما مدينة رائعة تهيبنا الموقف لدى وصلونا مخافة أن لا تكون كما توقعنا. كنا جميعًا نتشوق لرؤية ألوانها الاستوائية الزاهية، لدى هبوطنا من الطائرة رأينا أرضًا منبسطة والضباب فى كل جانب. خجلت من نفسى عندما لاحظ دون فيليب أننى أتأفف، إنه شخص رائع يا والدى. وقد حملنى تحياته إليك كما تأسف كثيرًا لتغيبك الاضطرارى. تشعر فى الفيللا التى يملكها أنك فى عالم الأحلام. ويقول كليف لنمتع أنفسنا بأوفر قسط من هذا الترف، لأنه آخر ما يتاح لنا لوقت طويل فيما بعد. هذا وكأن اهتم بالرفاهية مع البعثة، التى كنا نخطط لها ونحلم بها

ونتحدث عنها طوال الوقت حتى كدت لا أصدق متى تبدأ ...»

توقفت فيونا دانن عن الكتابة واخذت جرعة من عصير الليمون المثلج ونظرت الى الرسالة التى لم تكمل بقيتها ومع أنها وصلت الى العاصمة ليما منذ يوم ونصف فهناك أشياء كثيرة تود أن تنقلها لوالدها العزيز ولاتكفيها رسالة. ليته كان معافى فيستطيع القيام بالمغامرة التى أمضى شهورا عديدة فى التخطيط لها ثم اضطر للبقاء وحده فى قرية سفولك الهادئة.

ابتسمت فيونا وحدثت نفسها بأن والدها ينتظر على أحر من الجمر ليقرأ وصفها المسهب لجمال دولة بيرو المدهش فأسرعت تتابع: سنعقد مؤتمرا فور وصول ماكس كريستبرن العظيم... لاأدرى بصراحة ياوالدى لماذا يتهيب الجميع ذكره. رغم ثقته بأنه لايتمتع بنصف الذكاء الذى تتمتع به أنت، فضلا عن انك أنت من هيأ العمل الشاق، وجمع كل المعلومات اللازمة، ولكن يبدو بأن علينا الانتظار هنا حتى يصل ويصدر تعليمات الانطلاق يبدو أنه أبرز شخصية هنا وهو الوحيد الذى يعرف طرق جبال الأنديس ومخارجها المؤدية الى الوادى السرى. أعتقد أن علينا جميعا التحلى بصفات الهدوء والطاعة ؟ ربما كان ماكس هو الرجل المناسب فى المكان المناسب. سنتأكد من ذلك عندما نحتك به. كما اتمنى الالتقاء بمستكشف قوى وعالم متمكن من النوع الذى لن يتراجع عن الوصول الى الوادى والعثور على الزهرة الاسطورية»

- ها أنت هنا.

نظرت مستطلعة وجه مخاطبها الذى أبانت عيناه مكنون قلبه الطيب وطبيعته الساخرة .

قالت وهى تبتسم :

- مرحبا ياكليف !.. تفضل

جلس بجوارها وتناول كوبا من عصير الليمون وقال :

- كنت قاسية جدا فلم توجهى للمسكين روجر كلمة واحدة.

- كلا هذا ليس صحيحا البتة.

تلعثمت وتغيرت ملامح وجهها. انه لم يقل الحقيقة فهى لم تنقطع تماما عن التحدث مع روجر

لكن ذكرى الحادثة التى وقعت صباح ذلك اليوم جعلته تشعر بالانزعاج وتأنب الضمير. دست الرسالة التى لم تكملها فى حقيبتها ونظرت الى كليف قائلة :

- لم أكن أدرى ما أفعل. فلم أقصد جرح شعوره ولكنى لم أشأ ان أدعه يشترى لى الخاتم الفضى أولا لأنه ثمين وثانيا... انه ليس مجرد خاتم!

- أكنت تعلمين مقدار حبه لك.

هذه هى المشكلة، فانا لم احبه، وأنت تعرف كل شئ. لقد

تربينا معا وأنا فى كنف عمى بعدما تبناه فتوثقت العلاقات بين عائلتينا وكان روجر بالنسبة لى دائما شقيقا حتى الاونة الاخيرة. ورغم كونه عزيزا على لاأستطيع أن أضحك على نفسى وأنظر اليه بشكل مختلف، ولاأريد أيضا أن أجرح شعوره.

- هذه مشكلة عويصة. كنت أعرف بأن ذلك سيحدث فى يوم من الايام.

- تأكدت بنفسك.

- لم تنظرى الى وجه روجر عندما قلت أنك أتية معنا فى البعثة. كدت تطيرين من الفرح والزهو لأن والدك وافق أخيرا على انضمامك الينا كمندوبة عنه، لدرجة أنك لم تشعرى بما حولك، لكن روجر بدا وكأنه فى عالم آخر.

- ياالهى ظننت ان روجر عارض مجيئ لاعتقاده بخطورة الرحلة ثم بدأ فجأة يؤكد لوالدى بأنه سيحمينى ويسهر على راحتى!

لم يجب كليف فورا بل استند على كرسيه ونظر اليها بامعان مبتسما وأخذ يتفحصها بدقة وهدوء. وأخيرا قال :

- لا أخشى شيئا على روجر فأنتما لاتزالان فى فى مقتبل العمر. تمتعا فى صباكما فالشباب يا عزيزتى لايدوم طويلا.

- أجل أيها العراف. لكن اسمح لى أن أقول لك بأننى فى

التاسعة عشرة من عمرى ولى الحق فى ابداء رأيى، وقد تلقحت ضد خمسمائة نوع من الامراض الخطرة وأستطيع حل الكلمات المتقاطعة فى صحيفة التلغراف. وأتفوق عليك فى لعبة التنس!

- كل هذا لايتطلب أى مهارة.

- وقد أوكل الى والدى مهمة المحافظة على الخرائط والمذكرات لمصلحة البعثة وهذا ليس بالامر الهين.

وقف كليف ضاحكا وقال :

- أيتها العنيدة سأرميك فى المسبح من أجل ذلك.

قفزت واقفة ومدت يدها قائلة :

- لدى فكرة، هيا بنا نتبرد فى الماء .

كان جوناثان اثناء ذلك يراقبها من المسبح. ناداهما للانضمام اليه، فلحقت فيونا به وبقى كليف على حافة الحمام ثم جلس يوجه ملاحظات ساخرة حول سباحة جوناثان. قال :

- انت تحسن العزف على القيثارة اكثر من السباحة.

ظل جوناثان يسبح بمحاذاة فيونا الى أن سبقته بمراحل والتفت الى كليف تتحداه لكنها رأته يستدير ذاهباً لتحية دون فليب وبرفقته رجل آخر .نسيت فورا موضوع التحدى وراحت تنظر الى الرجل الاخر. كانت ملابسه عادية جدا. طويل القامة أكثر من مضيفهم، عريض المنكبين قوى البنية. توقف الرجل عند

www.rewity.com

مدخل الفيللا مع رفيقيه واذا بعمها وروجر يخرجان من الباب فاهتم دون فيليب بالتعارف. لم تلحظ رد فعل الجماعة، لكن لفت نظرها شى ما فى الشخص الطويل مما جعلها تحدق مليا لترى. وعندما تحرك و رأت جانب وجهه تبينت ملامح الصراحة والجدية واضحة عليه : حاجب عال وأنف مستقيم وفك عريض لدرجة القوة ورأس مائل دلالة على حب السلطة بالاضافه الى سمره برونزية تضفى المهابة والثقة.رجل جدى لايقبل المزاح.

غضت فيونا طرفها واختفت دهشتها. يجب ان يكون هذا هو ماكس كريستبرن وهذا يعنى وجوب الخروج من المسبح وانهاء وقت اللعب والمرح.

استدار كليف فى تلك اللحظة ودل عليها فالتفت ماكس الى حيث اشار كليف. عندئذ لوحت فيونا بذراعها وكانت تقول انها قادمة لو لم يمسكها جوناثان بقدمها ويغطسها فى الماء بشدة.

اندفعت فيونا تغالب الماء بقوة ونسيت الرجل الواقف على حافة المسبح. فانقلبت برشاقة وسرعة ولحقت بجوناثان ثم أمطرته بوابل من رشقات الماء ما فأجبرته على الغطس اسفل سطح الماء. ولما ارتفع الى فوق لاهثا سمع كليف يناديه :

- هل تريد مساعدة يارجل؟

- لقد أغرقتنى هذه الامازونية !

- واحدة بواحدة والبادى أظلم.

ورشقته بالماء لاخر مرة وقد شفت غليلها واخذت تشاركه الضحك. ثم سبحا سوية لآخر الحوض وخرجا من الماء وبعد ان جمع حاجات السباحة سارا نحو الفيللا للاغتسال وابدال الثياب. التفتا فلم يجدا أثرا لبقية الرفاق. توقف جوناثان قليلا عند مرورهما فى الصالون الكبير وامال برأسه يسترق السمع من الصالة الرئيسية فسمع أصوات رجال خلف الباب. قال :

- يبدو ان الاجتماع قد بدأ، هل تلقى نظرة ؟

- تستطيع اذا شئت. أما أنا فسأذهب لأكتب بعض الخطابات قبل أى شئ.

- أعتقد بأنك على صواب.

ثم التفت نحو الباب وعاد يسير بجانب فيونا ويرتقيان الدرج الى الطابق الأول. قال جوناثان متذمرا :

- ليت هذا الرجل كريستبرن تأخر بضع ساعات أخرى لأن الاجتماع اذا دام طوال الليل، فلن أتمكن من المحافظة على موعدى.

- أى موعد هذا ولم تمض وقتا كافيا هنا... أحقا ماتقول ياجوناثان؟

- انها الفتاة التى كانت معنا فى الطائرة أتذكرينها ؟ اتصلت

بها الليلة الماضية لكنها كانت متعبة فأعدت الاتصال بها ثانية صباح اليوم ووافقت على اللقاء هذه الليلة... لاأستطيع أن أتأخر.

- ولاتستطيع أيضا التغيب عن المؤتمر بسهولة.

- كلا. ولكننى أستطيع الانسحاب بخفة، ألست مسئولا عن القرارات الهامة .لذلك لن يشعر احد بغيابى.

ارتابت فيونا بصحة قوله. ويخطئ جوناثان اذا تصور أن بامكانه تفادى نظرات عمها الثاقبة فضلا عن أنهم هنا لأداء مهمة لا فى رحلة سياحية.

ارتدت ثوبا مناسبا وأفكارها منهمكة فى الرحلة.ثم أخذت من حقيبتها ملف المذكرات القيمة التى طلب منها والدها المحافظة عليها فاعترتها غمامة أسف ولوعة عادت بالذاكرة الى وجه والدها عندما سلمها الملف. فتألمت من أعماق فؤادها لوقوع فريسة المرض. ترى كيف حاله الان ؟ انه يفكر بهم من بعيد متسائلا هل سيتحقق أخيرا حلم اكتشاف دواء يشفى من داء السرطان الوبيل.

كان والدها رئيس دائرة الابحاث فى علم النباتات فى مؤسسة ليلهولم كروس حيث كانوا يجرون التجارب بهمة ونشاط على النباتات. أحد هذه الابحاث الحديثة جعله يتوسع فى هذا المجال وكان يبحث فى خصائص نوع من شقائق النعمان، هندى المنشأ

يفرز مادة تقى من الطفيليات ومن افرازات قواقع البحر التى تقتل الخلايا البشرية بسرعة فائقة.

أدلى زميل له صدفة أثناء انعقاد مؤتمر حول الكيمياء بملاحظة جعلته يحول ابحاثه باتجاه أخر عمره حوالى مئة سنة. فراح يجوب أنحاء اوربا ينقب فى المكتبات القديمة عن نصوص ضاع أكثرها خلال المجزرتين اللتين اجتاحت اوربا فى النصف الاول من القرن العشرين. واخيرا عندما كاد يقتنع بعدم وجود البرهان المطلوب، عثر على مذكرات كتبها طبيب فرنسى شاب يدعى جرفيس سان لوبين موضوعة فى قبر تحت مخطوطات مؤسسة فوجيل ومعها خرائط وتقارير كتبها عالم المانى يدعى فون شوميل الذى رافق جرفيس سان لوبين فى بعثتين الى البرازيل وبيرو فى اواخر القرن السابق.

فتحت فيونا الحافظة القديمة التى تضم المذكرات، وحدقت فى لون الحبر الباهت الذى خطت به الكلمات وتساءلت ، مسلوبة الفكر، هل صحيح أنها بعد مئة عام من استعمال هذا الحبر لتحديد طريق جرفيس سان لوبين ستعيد اكتشاف الوادى الغريب الذى لايثق احد بوجوده سوى والدها ؟ وهل ستلتقى بسكانه الذين أطلق عليهم سان لوبين (الشعب السرى) وتعثر على الزهرة التى لاتنبت فى أى مكان اخر من العالم الا فى هذا الوادى ؟

تنهدت فيونا وتساءلت هل حقا آمن هذان الرجلان اللذان ماتا منذ زمن بعيد بأن هذه الزهرة تحتوى على السر الدفين الذى حلم به الانسان منذ الازل ألا وهو اكسير الخلود؟ وهل صحيح أن الشعب السرى يعيش حياة طويلة جدا ويتمتع بمناعة تامة من الاوبئة التى تعصف بالجنس البشرى ؟ لقد دفع سان لوبين وشوميل حياتهما ثمنا للاجابة عن هذه الأسئلة. الشاب الفرنسى أصيب بمرض استوائى أثناء اقامته فى أميركا الجنوبية ومات بعد أشهر قليلة من عودته لاوربا. أما فون شوميل فواظب على العمل وبعد جهود عام كامل لجمع الاموال اللازمة لتمويل بعثة اخرى، سافر الى العالم الجديد واختفى أثره.

اغلقت فيونا حافظة المذكرات وشرد بصرها. كلا لايمكن لزهرة الخلود أن تهب الحياة الابدية. لكنها ربما اسهمت فى القضاء على بعض الامراض ولن يطول بهم الزمن حتى يكونوا على قاب قوسين أو ادنى منها.

- الأنسة دانن.

تنبهت من غفلتها على هذا النداء تبعته نقرة على الباب. نظرت اليها الخادمة الشابة باحترام وقالت لها انهم يطلبون حضورها لصالة الاجتماع مع جميع الوثائق.

يبدو ان كليف هو الذى أرسل فى أثرها فشكرت الخادمة ورتبت الاوراق بسرعة ونظرت الى ساعتها : لايمكن أن تكون قد

استغرقت هذا الوقت الطويل، لكن الظلال التى غمرت الحديقة دلت على اقتراب المساء فندمت على تأخرها.

كان الصالون يبدو خاليا، فأسرعت نحو صالة الاجتماع وتوقفت عند الباب. ابتسمت بأسف ثم سمعت وقع أقدام على رخام أرض الغرفة. سمعت دون فيليب يقول بالأسبانية :

- أهلا وسهلا يافيونا، وهكذا عثروا عليك. ستجدينهم هنا. اسمحى لى...

واقترب ليفتح الباب. ابتسمت له وقالت :

- أعرف ذلك. شكرا. أميل للاعتقاد بأنى أسأت ظنكم لتأخرى لذلك استجمعت عزيمتى وتهيأت.

دخلت بدون تردد لأنها تعلم أن دون فيليب مشهود له باللباقة ازاء الجنس اللطيف قالت :

- جئت فى الوقت المناسب لتساعدنى معنويا.

برقت عيناه وقال :

- تعالى ياأنسة دانن، لسنا مخيفين لهذه الدرجة. دعينى أعرفك بالسيد كريستبرن قائد هذه الرحلة وأنا متأكد أنك لن تجديه مخيفا أكثر من اللازم.

على جدار الصالة الخالى من أى باب أو نافذة توجد سجادة كبيرة تدلى طرفها حتى قاعدة تمثال لنسر منحوت ببراعة فى

WWW.REWITY.COM مرموزة

اطار جميل، وهناك وقف رجل يتمعن القطعة الرائعة. لم يلتفت لاحد الى أن وصل فيليب قربه مع فيونا وعندما نظر اليها متفحصا وعلى ثغره ابتسامة فاترة بارد لاستقباله. هز يداها التى مدتها عفويا واحنى رأسه قائلا :

- لاحاجة بك للخوف من هذه الرحلة اذا كنت أنا أحد أهم مخاطرها ياأنسة دانن.

كان هناك شئ ما فى عينيه الرمادتين ونظراته النفاذة جعلها تتخلى عن جو المرح الذى أضفته عندما دخلت الصالة، سحبت يداها من يده بسرعة وقالت :

- لست خائفة من الرحلة بل بالعكس، اتطلع اليها اكثر من أى شئ فى حياتى.

- يسرنى سماع ذلك وأرجو أن لايخيب أملك.

دفعت اليه بالملف وقالت :

- الاوراق ياسيد كريستبرن مع المذكرات وملاحظات والدى. لقد عهد الى بامر تسليمها اليك.

- يبدو كأنك تؤتمنين على أوراق سرية للغاية.

أجابت ببرود :

- انها قيمة جدا بمعنى انها لاتعوض.

- بالتأكيد. يبدو اننى فقدت روح النكتة أثناء انتظارى لهذه الاوراق ساعة كاملة. سأحيطها بعنايتى التامة الى أن اقارنها بالنسخة التى أحتفظ بها ثم أعيدها اليك.

يبدو بأنه لم يلاحظ تنفسها العميق استعدادا للرد على صدوده وعجرفته.

قال دون فيليب وهو يقدم لها كرسيا :

- أما زلت بحاجة الى مؤازرة معنوية ؟

- أجل ويالاسف.

- لقد استطاع ماكس بطريقة ما وفى برهة وجيزة وبضع كلمات أن يجعلها تشعر بأنها فتاة عادية.

نظرت اليه وهو جالس بين عمها وكليف وزمت شفتيها. يجب ان يكون موقفها مهما حدث سليما تجاه الرجل الذى يمسك بزمام الامور. وان لاتنسى أيضا الشكوك والريبة التى تعرض لها والدها وتغلب عليها قبل الموافقة النهائية على هذه البعثة. فقد انقسم رأى زملائه فى المؤسسة انقساما حادا حول أهمية المشروع وفائدته وبدا فى وقت من الاوقات انه عرضة للالغاء، لكن كفته رجحت فجأة عندما جاءه الدعم من فرع الشركة فى الولايات المتحدة بشخص هذا الرجل الذى أثر على فيونا تأثيرا عميقا أى ماكس كريستبرن.

WWW.REWITY.COM

وضع ماكس القلم من يده وحدق بفيونا كأنه كان يتأكد من وجودها ونادته. أدركت أنها لم تسمع كلمة واحدة من كلامهم فوضعت حدا حاسما لشرود ذهنها. فقالت :

- أسفة. هل وجهت الى أى سؤال ؟

زم شفتيه قليلا وقال :

- كلا يا آنستى....

عضت فيونا على شفتيها وأدركت أن الجميع ينظرون اليها، ثم قالت:

- آسفة. لقد كنت أفكر بوالدى. أرجوك أن تكمل ياسيد كريستبرن.

- الأفضل ان نترك الرسميات جانبا من الآن فصاعدا، فنحيا حياة بدائية بسيطة خلال الأسابيع المقبلة ولنعد الى الناحية العملية. ستقلع طائرتنا حوالى التاسعة والنصف من صباح الغد ونصل سانكيتوس ظهرا حيث نتسلم بقية المؤن ونضعها فى الشاحنات ثم نتناول الغداء برفقة السيد بيريز بعدها نذهب الى هوامانو ومن هناك نتابع المسيرة على البغال حسب الخطة المرسومة الى أن نصل الى فاكاوايا فى غضون ثلاثة أيام. من هناك نتدبر أمورنا بأنفسنا.

توقف قليلا ثم تابع :

- على أن أنبهكم جميعا بأن الرحلة ليست سهلة على الاطلاق .هل هناك أى سؤال ؟

ثم ركز نظره على فيونا. فردت بدون أن يرف لها جفن :

- ليس لدى أى تعليق.

اسند ظهره للوراء وعندما لم يتلق أى تعليق آخر تابع :

- حتى لو ظهرت متشائما وكان قولى تكرارا لحقائق تعرفونها فاننى اشدد على عدم الاستخفاف بأخطار غابة المطر خصوصا بالنسبة للشبان منكم. سيكون نظام المرافقة معمولا به فور مغادرتنا هوامانو. التجول انفراديا ممنوع بتاتا فى أى وقت. وأعتقد أنكم أخذتم علماً بوجوب الوقاية الطبية وخصوصا ضد الملاريا والمياه الملوثة. اصطحبنا اسعافات كافية ويجب ألا تقع اصابات، فلا تهملوا أعراض الارهاق والالتهاب لأنها لاتستمر بسيطة لمدة طويلة.

انصب اهتمامه أثناء هذا الخطاب على فيونا التى استعادت مرحها. نظرت الى عمها والى كليف فرأت على وجهيهما تجهما مكبوتا. أدركت بأنهما يعلمان بأنها الشخص المقصود بهذه المحاضرة والتحذيرات، فتعمدت الظهور بمظهر الجد :

- تظهر الالتهابات الثانوية الناجمة من الطفح الجلدى بسرعة ووضوح. أليس كذلك ؟

أدلت فيونا بهذه الملاحظة بلهجة جدية، ثم أضافت :

- ولايعود افراز العرق الى حالته الطبيعية الا بعد انقضاء عدة أسابيع.

رمقها ماكس بنظرة حادة هو يقول :

- كنت تكتبين واجباتك فى المكتبة الطبية يا أنسة دانن. أنصحك بالتخلى عن ذلك واهتمى بمتطلبات الحياة اليومية.

قال كليف متهكما :

- من باب التزود بالمعرفة...

تجاهلت قوله واجابت :

- فكرت بأننا قررنا عدم الانتظار حتى تتغير عاداتنا. بالمناسبة من سيكون رفيقى؟ أى واحد ما عدا كليف، أرجوك. انه يشخر عندما ينام وهو تقريبا نائم دائما.

قال ضاحكا باستهزاء :

- من شدة الارهاق !

قام دون فيليب وقرع الجرس وقال :

- أظن بأنه قد حان الآن وقت الاستراحة فلنأخذ بعض المقبلات قبل تناول الطعام.

أخذوا يتحدثون فور انتهاء الاجتماع فانفردت فيونا بكليف

منتهزة فرصة انشغال الاخرين بالحديث وقالت :

- ما رأيك به ؟

استغبى كليف كأنه يجهل قصدها وقال :

- من ؟

- اوه... دون فيليب ؟ لاتكن سخيفا كليف.

- اننى احاول يا عزيزتى. كنت افكر بأننا نحسن صنعا بالذهاب فورا، كلنا من حولك لحمايتك. دون فيليب ينظر اليك...

- كليف. أنا لااتكلم عن تنقل نظرات دون فيليب. سألتك ما رأيك فيه.

- اجاب بابتسامة بريئة :

- وانا اخبرك بأنه عازب وان أبناء العرق اللاتينى من خيرة الازواج.

رفعت فيونا نظرها نحو السماء علامة الضجر، عند ذلك قال كليف بنعومة :

- مشكلتك الكبرى يا عزيزتى انك مدللة. لقد اعجبنا جميعا بك حتى كادت المؤسسة ان تتزعزع. أظن أنك قد وجدت لك ندا هذه الليلة، الأجفان الذابلة الناعسة لاتجدى نفعا مع هذا

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

الرجل.

قالت مستنكرة :

- أنا لاأذبل أجفانى أيها المغفل.

اجاب ساخرا

- تشبيه مستعار. أنت تعرفين جيدا ما أعنى !

- اجل ولكنى اطلب منك ان تخبرنى عن رأيك فيه.

- هل استولى على مشاعرك لدرجة لاتتمكنين معها من ذكر اسمه.

هز كليف رأسه وانقطع فجأة عن اغاظتها وتابع :

- سأخبرك عن رأيى بصراحة. انه الرجل الذى أود ان يكون بجانبى فى الملمات، أما عن رأى النساء فيه فهذا شئ أخر.

- أنت بارع فى الحكم على الناس.

- نعم ولكن لا رأى فى النواحى الأخرى.

- ضمت فيونا يديها بشدة وشرد ذهنها ولكن روجر ظهر فجاة أمامها قبل أن نتمكن من النطق بشئ ثم قال والشك يراوده :

- ماذا كنتم تقولون عن...هه !

قال كليف بتهكم :

- انت لاتزال صغيرا يافتى.

ثم مضى تاركا فيونا مع الرجل الوحيد الذى لاتود الانفراد به فى هذه اللحظة بالذات، لذلك فقد قابلت نظراته العاتبة بآهة دلت على تبلبل أفكارها.. ستتوتر اعصاب روجر من جديد. أمسك بيدها وسار معها الى جانب التمثال بعيدا عن الأخرين وقال :

- شكرا جزيلا لهذه الخلوة. اسمعى يافيونا. الا تزالين غاضبة بسبب ماحدث هذا الصباح؟ لم يتسن لى التفكير فى أمر الخاتم الا أخيرا. كان على ألا أفعل شيئا بحضور كليف وجوناثان. وعندما التفت الى الوراء ورأى دون فيليب يدعوها بكل أدب الى غرفة الطعام، قال بخيبة أمل:

- انسحبى بعد الانتهاء من تناول الطعام الى غرفتى حيث أكون بانتظارك.

وافقت لأنها لاتستطيع الاختيار ودخلت قاعة الطعام المضاءة بالشموع وجلست على المقعد المجاور لمضيفها أثناء المأدبة ثم أخذت فيونا تسائل نفسها لماذا تشعر فجأة بميل للمعاكسة وسرعة الغضب وعدم الاستقرار وتعقيد الامور؟ ربما يكون السبب تغيير المناخ.

www.rewity.com

عاد الحديث يدور لحسن الحظ حول البعثة ولربما طال الأمر هكذا حتى الصباح لو لم يبادر عمها الى لفت نظرهم لضرورة النوم المبكر للنهوض باكرا فى صباح ا لغد. فتفرق القوم، لكن فيونا لم تشعر بميل الى النوم ودعتهم جميعا مع ابتسامة خاصة لدون فيلب ، وعندما دخلت غرفتها تذكرت موعدها مع روجر. ارادت اولا ان تصرف النظر عن الموعد لانها تستطيع التحدث اليه غدا على الطائرة، لكنها آثرت ان تفى بوعدها لأنه كان سياتى بنفسه اذا لم تذهب اليه.

كانوا فيما مضى يتبادلون دخول غرف بعضهم البعض اثناء اجتماعهم فى الاجازات او لدى تبادل الزيارات بين العائلتين، لكنها الان تتردد على غير عادتها بالانفراد بروجر لولا انها تشعر بواجب الاعتذار له عن تطاولها عليه فى الصباح.

خرجت الى الرواق الخالى من الناس وكان باب غرفة عمها مفتوحا، فسمعته يتحدث مع دون كليف ، فمشت وهى تبتسم ساخرة من اقتراح عمها بالنوم المبكر.

دقت باب غرفة روجر بلطف وفتحته قليلا ثم نادته:

- هل استطيع الدخول ؟

لم تتلق ردا فوريا فظنت ان الغرفةخالية لكن روجر أجاب بعد برهة:

- أنا هنا..ادخلى يافيونا.

ثم رأت خياله ينحنى على حاجز الشرفة وعندما وصلت بخطى بطيئة الى جانبه قال لها :

- أليست هذه ليلة رائعة ؟ ليت لنا مثل هذه الليالى فى بلادنا بدلا من مناخ شتاؤه طويل بارد وصيفه قصير ورطب .

أومأت برأسها وهدأ روعها وهى تنظر عبر الشرفة. الهواء ساكن تماما لكن حرارة الجو الملطفة تبعث على ارتياح كبير. قال لها مستغربا:

- هناك من يسبح فى منتصف الليل، ألا ترين ؟ أنه جوناثان.

لم تتمكن من التعرف على السابح من بعيد مع ان نظرها ألف الظلام الآن. قالت بهدوء :

- أنه أنحف قليلا من جوناثان. كليف والعم فيل يقصان القصص وينفسون دخان السيجار الفتاك فى الهواء حتى تكاد رائحته تصل الى هنا. لقد سمعتهم فى غرفة العم فيل وأنا بطريقى اليك.

- اذا يجب أن يكون ماكس كريستبرن

قال روجر وانحنى قليلا فوق حاجز الشرفة ثم تابع ساخرا.

لا أدرى كيف سيتمكن من تدبر الامور، أنه يشبه الصورة التى كونتها عنه، لكنه فى الثلاثين وأصغر مما تصورت. ما رأيك فيه

يافيونا، ألا يبدو لك أنه مغرور وقاس لايقبل الجدل.

أجابت باقتضاب :

- أنى أسفة ياروجر على تطاولى عليك بشأن الخاتم. لقد أخطأت فى ابداء اعجابى بك ولم يدر فى خلدى بأن ثمنه مرتفع وليس باستطاعتى ان أدعك تشترى لى هدية ثمينة كهذه، انى اسفة .

- لم أقصد تقديم هدية أو تذكار فقط. أردت شيئا أكثر من ذلك... اوه يا فيونا .اعلم بأننى لا استطيع طلب يدك حاليا. على الانتظار سنة أخرى على الاقل كى اصبح فى وضع مالى سليم يؤمن لك حياة هانئة مستقرة... أرجو أن نكون على تفاهم تام ولذلك عدت بعد الظهر واشتريته وآتمنى أن تلبيسه حتى تتم الخطبة الرسمية.

فتح العلبة ليضعه فى اصبعها فاستفاقت من دهشتها. قالت :

- كلا... مهلا يا روجر لا أدرى ماذا أقول ..أنا لا أستطيع قبوله. ليس بهذه الطريقة، انت تستعجل الامور. وقع الخاتم على أرض الشرفة فانحنت لتلتقطه وقالت :

- كلا يا روجر يجب أن نتفاهم قبل كل شئ ان هذا تسرع غير محسوب. بحق السماء دعنا ندخل ونهدا قليلا.

دخلت الغرفة قبل أن يتفوه بكلمة ووضعت الخاتم الفضى

على طاولة الزينة ثم جلست وجلس قبالتها وقالت :

- اسمع الى يا روجر، أليس السائد أن تسأل الفتاة رأيها أولا بدلا عن الافتراض بأنها سلفا تفهم وتريد وتحب كأنه أمر مفروغ منه.

- لكنك تعلمين بحبى لك وأظن أننا متفاهمان والان القضية قضية وقت الى أن...

أجابت بحدة :

- هذه هى المعضلة يا روجر. لم نتفاهم على أى شئ بعد، على الاقل بالنسبة الى. بحق السماء كن صادقا مع نفسك يا روجر لم يكن بيننا أى شئ سوى عواطف عائلية ولم يبد منك ما يدل على أنك تحبنى حبا جارفا ألا أخيرا.

- لم استطع أن افعل ذلك الا بعد تخرجى من الجامعة وكنت أنت لاتزالين صغيرة.

فقاطعته قائلة :

- شكرا. أنت أكبر منى بسنتين فقط لكنك أصغر منى بعشر سنوات من حيث النضوج. اوه يا روجر لاأريد الاساءة اليك ولكننى لم أفكر فيك من تلك الزاوية. أنت عزيز على... روجر هل أنت جدى فى هذا الموضوع ؟

اجاب بكآبة :

- جدى جدا. انما أنت لست كذلك. اردت التحدث معك قبل مغادرة الوطن ولكننى فضلت الانتظار بسبب المشاغل والزوار ومرض والدك. لكن عندما تناولت الخاتم الفضى هذا الصباح وأعجبتك صنعته شعرت أنها علامة على انك.. انك ..

ثم انقطع الكلام وضغط بأسى على أسنانه ووضع الخاتم فى راحة يده كأنه يزنه واستدار فجأة وقال :

- الا تلبسينه ؟

- كيف يكون لى ذلك ؟ حاول أن تفهمنى ياروجر وخصوصا فى هذا الوقت. لست مستعدة للارتباط بأحد لأننى غير واثقة من مشاعرى.

- كل ما أطلبه فقط هو أن تلبيسه ولم أطلب منك جوابا فوريا.

سكتت وأخذت تنظر الى الخاتم ودقة صنعه. قال :

- اشتريته لك وأنت ترفضينه لذلك سأرميه فى أول مجرى ماء أصادفه.

هذا هو اسلوب روجر السلبى فى الضغط عليها، لم يتغير منذ طفولته.

هزت رأسها ووقفت منصبة فجأة وقالت بحزم :

- لايمكن ذلك. لا أستطيع لبس خاتمك أو اعطاءك وعدا لا

أستطيع أن أفى به. أرجوك أن تفهم. لا أريد أن أجرح مشاعرك يا روجر.

- اذن فاحتفظى به دون أى وعد ولكنى سأعود الى طلبى فيما بعد. هيا خذيه. يمكنك أن تلبسيه فى اليد الاخرى اذا شئت. المهم أن تلبسيه. وفضلا عن ذلك اذا لم يكن من حقى شراء تذكارا لك بمناسبة الرحلة فمن ياترى يكون صاحب هذا الحق ؟

سمحت له أن يضع الخاتم فى راحة يدها ويطبق أصابعها عليه رغم انها لاتزال مترددة ومنزعجة. قالت ببطء :

- حسنا ولكن شرط أن تعدنى بشئ واحد .

- ماهو ؟

- أن تترك كل شئ على حاله حتى نهاية البعثة فأنا لا أريد أن أنشغل بمسائل عاطفية، فلدينا ما يكفى من الامور المهمة ولا أود الخصام مع أحد.

- فليكن اذا كانت هذه رغبتك حتى نهاية المهمة. لكن تذكرى أننى بالانتظار ولن أدعك تفلتين من يدى.

- التفتت اليه وقالت :

- لاتنسى وعدك. كل شىء على حاله لحين العودة ولم يتغير شىءخلال مهمتنا .

www.rewity.com

٢ ـ زهرة الخلود

استيقظت فيونا صباح اليوم التالى قبل شروق الشمس بقليل وبقيت مستلقية بضع دقائق ثم رفعت الغطاء جانبا وبادرت إلى إضاءة المصباح. وبعد عشر دقائق هبطت السلم وخرجت من الباب المؤدى الى المسبح. كانت حرارة الماء قد انخفضت أثناء الليل وأصبح الهواء رطبا ومنعشا.

تمددت عائمة على وجه الماء وهى تفكرفى امر من روجر واحتمال التعلق بحبه تعلقا يدفعها لقبول طلبه اخيرا. كل شىء يتوقف على ما يرتجى الانسان من الحب. ربما كانت تحب روجر بدون أن تعلم. سبحت من اول الحوض الى آخره بينما كان ماكس كريستبرن يعبر الى حمام السباحة وأشار اليها بيده قائلا:

- كنت أبحث عنك.

- أحقا ما تقول ؟

وهى تغادر الماء:

- بماذا أستطيع أن أخدمك ياسيد كريستبرن ؟

- أريد اعادة الملف اليك وأقترح أن تعطيه لدون فيليب حفاظا عليه حتى عودتنا. سوف تمضى عدة أيام فى الغابة والرطوبة قد تفسد كل شىء .

- أجل هذا ما كنت سأقوله لك باستثناء الخرائط وملاحظات والدى التى أريد أن أستلمها الآن للاحتفاظ بها فهلا سلمت المفكرة والأوراق الأخرى لدون فيليب.

- ظننت بأنك قد تودين أن تفعلى ذلك بنفسك لتتأكدى من أننى أعدتها اليك سالمة فهى ثمينة وقيمة.

صمتت فيونا مؤقتا فيما كان ماكس يسحب الأوراق المطلوبة. ثم قالت غاضبة بصوت خافت :

- مهلا... أتظننى أشك بأنك لا تعيدها سالمة أم أنت تسخر منى. لا أدرى ما المقصود ولا أحب أن يكون حديثك معى هكذا.

- أجاب ماكس :

- حسنا عرفت قصدك انما ظننت بأنك ستقبلين كلمتى

نظرا لما عرفته عنك من خلال حديثك مع رفاقك أمس. ربما كنت مخطئا وفى كل الاحوال أعتذر لما بدر منى.

ثم قدم لها الاوراق التى أرادت وقد اتضح أن الموضوع انتهى، ولكن ببرود.

نظرت الى الأوراق بدون أن تحرك ساكنا لاستلامها، ينتابها الاحساس بالانفعال والسخط. لم تكن معتادة على هذا البرود من أحد، لكنها فى هذه الحالة لم تتمكن من ترك الامور على علتها فقررت ايضاح كل شىء. لذلك سارعت مضيفة :

- اسمع... أنا لا أريد الخصام معك أو مع سواك نظرا لما ينتظرنا من أعمال كثيرة تستدعى الاهتمام. اعلم بأننى نسيت حضور الاجتماع فى موعده المحدد ليلة الأمس وقد جعلتكم تنتظروننى. أنا أسفة لما حدث وكان بالامكان الاعتذار فورا لو أنك... ولكن أنت... آه لاعليك.

شعرت بالارتباك والغضب بينما كريستبرن وقف هو بدون مبالاة وهمت بانتزاع الملف فأمسك به وقال :

- كلا. لا فائدة من هذا الموقف اجلسى قليلا ولنتصارح. أنا لا أود أن تخاصمى أحدا على الأقل مع نفسك للأسباب ذاتها التى أشرت اليها، وأعترف بأنك أخر شخص توقعت رؤيته لدى وصولى بالأمس .

حدقت به وقالت :

- آخر شخص ؟ ماذا تعنى بالضبط ؟

- عندما علمت مصادفة وبأسف بالغ بمرض والدك وأن ابنته ستنضم الى البعثة، توقعت أن أرى شخصا مختلفا ولا تسألينى عن السبب. وفوجئت بوجود شابة يافعة.

- يعنى انك توقعت رؤية امرأة قوية خشنة العود. وبما أننى لست كما توقعت، استنتجت بأننى صغيرة وطائشة. حسنا.. سأؤكد لك العكس وسأبرهن عن ذلك اذا سنحت لى الفرصة. فلست وحدك من هذا الرأى، اذ لم يوافق أحد من أهلى على انضمامى الى البعثة فى البداية وجاؤا بشتى الحجج، الى أن اقتنع والدى وكليف بصواب رأيى وبأننى أستطيع تدوين سجل كامل عن الرحلة مثل غيرى. وقد أتفوق على سواى لمعرفتى بأسلوب والدى.

توقفت لاهثة فقال ماكس :

- حسنا... افهم ذلك ولكنها رحلة شاقة لفتاة مثلك، اننى لا أشك بمقدرتك على اعداد سجل شامل. فهذه موهبة تتميز بها النساء ولكنى مازلت أومن بأن الرحلة ستكون شاقة جدا بالنسبة اليك.

- أعلم هذا وآمل الا تقلق. اسأل الرفاق عنى فسيجمعون

www.rewity.com

على صلابة عودى وتحملى للمشقات... فهل قبلت؟ ولنباشر عملنا بعد هذه المقدمة الصعبة .

ابتسم للمرة الاولى ونهض قائلا :

لم تتركى لى الخيار ولا أريد ازعاجك ولكن ...

- اذن فقد تصالحنا .

ثم مدت يدها فتلقاها بترحاب أزال الكثير من مخاوفها النفسية.

ابتسمت فيونا وكادت أن تضيف شيئا لكنها لمحت روجر قادما نحوها يتبعه دون فيليب فاحتفظت بالأوراق وناولته بقية قائلة :

- ارجو اعطاء هذا الملف لدون فيليب بالنيابة عنى.

وأخيرا انطلقت البعثة فى طريق المطار. ركب ماكس وكليف مع الحقائب واستقل الأخرون سيارة دون فيليب. فيونا جلست فى مقعدها ثم نظرت الى ساعتها. لم تكن قد بلغت تمام التاسعة بعد لكنها شعرت بأن نصف النهار مضى بمرور الساعات الثلاث الأخيرة. كان روجر يجلس بجانبها. أمسك بيدها قائلا :

- أين هو يافيونا ؟

فأسرت اليه :

- فى مكان أمين. وسحبت يدها من يده ثم تابعت : انه خاتم من الفضة الخالصة يتخدش بسهولة ولا أريد له الخدش أو الضياع.

هى تعلم بأنه لا يرضى بهذا الجواب ولكنها لاترغب بالعودة عن قرار اتخذته عشية البارحة. وفجأة تساءلت، هل ستستمر ممتنعة عن الارتباط بأى وعد حتى نهاية الرحلة؟ وتمنت لو انها لم تقبل الخاتم منه أبدا .

انقطع حبل تفكيرها أثر وصولهم الى المطار وانهماكهم بانهاء الاجراءات الرسمية ثم بتوديع دون فيليب، والكشف عما اذا كانوا نسوا أشياء أخرى مهمة.

لمس روجر ذراعها وقال :

-هيا بنا يا فيونا ندخل الطائرة فقد مللت الانتظار هنا.

أجاب كليف :

- انهم مازالوا بانتظار هارمون مصور البعثة.

وحلقت الطائرة الداكوتا بعدما اكتمل العدد فوق الوهاد والغابات الخضراء والانهار المتعرجة التى برزت كأنها رقعة من الأرض مكسوة بسجادة خضراء.

ثم هبطت الطائرة برفق فى مطار سان كيتوس فاستجمعت فيونا حماسها ولم تأبه لما ينتظرها من مشاق السير الى مدينة

فاكواما على ظهور البغال بين الأدغال فهنا يوجد المدخل الى الوادى السرى حيث تختبئ الزهرة.

لم تكن كيتوس سوى قرية جبلية لا أثر فيها للفنادق لكن دون فيليب كان قد تدبر أمر الغداء مع السنيور بيدرو مدير مزارع البن وكانت سيارته الخاصة وسيارة أخرى كبيرة وشاحنة المؤن بانتظارهم قرب المدرج حيث استقل الركاب سياراتهم يقصدون فيلا الدون بيدرو وعبر طريقها المتعرج الوعرة تاركين أمر الاشراف على انزال حمولة الطائرة لماكس و روجر.

انصب اهتمام السنيور بيدرو على راحة ضيوفه متأثرا بما يعرفه عن شوق البريطانيين الى كوب الشاى المثلج بعد تعرضهم للرطوبة الخانقة.

تابعت البعثة سيرها فى شاحنات متهالكة عبر طرق ضيقة وعرة فوصلوا بعد ثلاث ساعات الى هوامانو حيث كان ينتظرهم دليلان من كوشوان لمرافقتهم مع بغالهم المحملة الى فاكواما وهناك أقامت اول مخيم لها.

كانوا مرحين وروحهم المعنوية عالية فى اليوم الأول ولكن ذلك لم يدم كما تنبأ كليف، اما فيونا فقد قامت، ادراكا منها بمسؤوليتها، باعداد وجبة لاطعام سبعة أشخاص جائعين علما بأن يد المساعدة لم تنقصها حتى الآن.

جلست فيونا على حصيرتها بعد ذلك تفكر فى برنامج الغد

وركوب البغال.

تلفتت حولها عندما سمعت ملاحظة عن ارتفاع نسبة الرطوبة فوجدت جورج هارمون يسير بجانبها تاركا مكانه فى الصف للحاق بها وقال :

- أراهن أنك أصبحت تتمنين لو انك لم ترافقينا.

أجابته بدون ان تبتسم له :

-انى واثقة بأن العكس هو الصحيح.

لم تكن قد تعرفت عليه جيدا ولم تجد ما يدفعها لذلك قال هارمون مصور البعثه :

-لاتتصرفى هكذا ياعزيزتى معى. فأنا غريب فى المخيم ولا أتمنى بقائى غريبا.

- نحن جميعا غرباء هنا.

- حسنا، الحق معك.

شعرت فى داخلها بالندم على جوابها القاسى فقالت :

- لا أعلم بما يدور فى عقلك يا سيد هارمون ولكنك تخطئ اذا ظننت بأن بيننا من يتعمد مجافاتك.

- كلا... انه التحفظ الانجليزى التقليدى، وبالامكان التغلب عليه قريبا.

ثم نزل واقترب منها لكنها ابتعدت عنه بسرعة وقالت :

- بامكانك مساعدة جوناثان.

تابعت القافلة سيرها فى الغابه الكيثيفة. من حسن حظ فيونا أن هارمون كان قد بدأ ينزعج من الحراة والذباب. اما روجر لم يكن أحسن حالا منه بسبب ارتفاع الرطوبة وكذلك فيونا التى نسيت هارمون اما هو فلم تبرح ذهنه.

توقفت القافلة فى المساء ونصبت خيامها للراحة. لم يشعر احد بالجوع فجلست فيونا على حصيرتها لتكتب فصلا آخر لوالدها عن سير الرحلة وتفاصيلها الدقيقة كما فعلت فى الليلة السابقة.لكن روجو ذهب اليها طالبا منها أن تنضم اليهم. لم تر أثرا لماكس ولم تشاهده الا قليلا أثناء محطات التوقف السابقة فآثرت ابقاء الوضع على حاله بالنسبة اليهما.

- اذن فأنت تختبئين وحدك هنا.

قال هارمون ثم جلس على طرف الحصيرة متكاسلا وبدون استئذان فتراجعت قليلا مما سبب سقوط المصباح الكهربائى عن أمتعتها لكن هارمون التقطه قبل وصوله الى الأرض وأعاد تركيزه ثانية وأثناء ذلك وقع الضوء على حقيبة المراسلة فلفتت انتباهه.

أغلقت فيونا الحقيبة ببطء فابتسم وقال :

- ظننت بأنك تتأملين تلك المفكرة القديمة الشهيرة. هل

تعتقدين بفائدة عملية هذه النبتة السحرية ؟

- لو لم يكن ممولو الرحلة يعتقدون بوجود شىء ما لما دفعوا النفقات اللازمة .

- أظن ذلك. ولكن كان بامكانى العثور على غرفة فى فندق مريح هذه الليلة بدلا عن هذا...

- أين كان يمكن لك ذلك ؟

- فى معرض تجارى فى سنسبناتى.

- ولكنك تعمل مع ليلهوم كروس مثلنا جميعا.

- أنا لاأعمل الا لمصلحتى الخاصة.

قال باستهتار أثار حيرتها وجعلها تصمت، أما هو وقد سره وقع تصريحه عليها فأخذ نفسا من سيجارته وتابع..

- انى مصور فوتوغرافى مستقل تمكنت عن طريق زوج اختى الذى يحرر مجلة ليلهوم كروس الخاصة من جعلهم يكلفوننى بتغطية هذه العملية القذرة فوتوغرافيا. ما قولك لو أخبرتك بأننى سمعت قبل جماعتك بزمن بعيد بالزهرة المسماة زهرة الخلود.

- أنت ؟ كيف سمعت بك ؟

- انها قصة طويلة. أستطيع القول بأن هناك من توصل

WWW.REWAYAT.COM

اليها قبل عشرين سنة.

- اذن لماذا لم يقم أحد بالابحاث اذا توفر الدليل.

- لأن رؤساء ليلهوم كروس لم يأبهوا لكلام متجول الجبال التائه على شاطىء فرانسيسكو.

تساءلت فيونا وهى تطرد الحشرات عن المصباح عن القصة التى سمعها هارمون وعن ماذا يتكلم؟ لقد قام والدها بتحقيقات دقيقة وواسعة حتى أن شركة ليلهوم كروس فى أميركا وفرعها فى البيرو اعترف بعدم وجود أى معلومات لديهما. اذن فمن أين استمد هارمون هذه المعلومات؟ أتراها من مصادر اوربية لأنه لايمكن أن يكون هناك أكثر من زهرة خلود واحدة. قال هارمون :

- طبعا قد يكون هناك شىء ما ولكننى أشك بوجود صلة بين الاثنتين.

- ماهو رأى ماكس ؟

- ماكس... أتقصدين كريستبرن؟ أتظنين بأننى سأعرض نفسى عليه؟

أود التحقق من معلوماتى قبل التفوه بكلمة.

- علينا أن نتعاون جميعا فى جمع المعلومات.

- مهلا ياعزيزتى، فأنا أردد فقط ما سمعته فى كل حال اذا كان فى الامر شىء فانه. مجرد بناء قصور أحلام فى الهواء

اعتمادا على هراء تفوه به رجل أحمق، ومع ذلك أتمنى الاطلاع على تلك الاوراق القديمة التى بحوزتك لارى اذا كانت معقولة.

فى هذه الاثناء دخل ماكس فجأة وقال :

- هارمون أأنت هنا وقد حان وقت النوم ... يكفى لهذا اليوم.

- وبقى واقفا بحزم للتثبت من ذهاب هارمون الذى وقف متأففا فى غضب بالغ وقال :

- هل تعتقد بأننا مازلنا مراهقون هاربون من المدرسة.

- تستطيع أن تسهر ما تشاء ولكنى أريد أن ترتاح الانسة أثناء الليل.

- بالتأكيد... سنلتقى غدا ونتحدث عن الموضوع ثانية.

ثم غادر المكان وعندما لفه الزمان قال ماكس لفيونا :

- هل يضايقك هذا المصور ؟

- كلا...

- يبدو أنك واثقة من ذلك.

- حسنا. . اننى لا استطيع رفض الزيارات.

- ربما، لكننى لا أستطيع أن أتخيلك تترددين الى هارمون أو سواه غصبا عنك.

www.rewity.com

- لم أرفض صداقة أى كان.

- لم أقل ذلك.

اجتمع الشمل فى زاوية أخرى حول نار المخيم ومعهم كليف الذى أوشك على الانتهاء من التدخين قبل الذهاب الى الفراش. عندئذ أطفأ العم فيل غليونه وتبادل مع فيونا تحية المساء فقالت :

- تصبح على خير يا عمى.

وغابت الابتسامة عن ثغرها عندما رأت ظل ماكس خلفها ثم هز كتفيه ومضى. فنادته :

- ماكس !

- نعم.

- أريد أن أتكلم معك...

- هل هناك ما يقلقك ؟

- ليس مقلقا بالضبط بل تطفلا.

- يجب أن تخبرينى. تعالى نقوم بدورة حول المكان.

وعندما رآها تحدق فى الظلام الدامس تابع :

- لن أدعك تسقطين فى حفرة هنا.

أضاء المصباح وهو يضحك. ثم روت له ملخصا لحديثها مع هارمون. وزادت :

- لا أعلم شيئا عن قصته ولا من هو الرجل الاخر، لكن أرى وجوب العمل على جعله يبوح بسره.

- قد يكون أراد ذلك لو لم أقاطعه.

- تماما وأستطيع القول بأنه لم يكن ينوى اعطائى معلومات اضافية بل كان يحاول أخذ ما يستطيع منى.

- لماذا؟ ليست الزهرة سرا أولغزا على ما أعلم، فيما عدا صعوبة الوصول اليها حيث جئنا لكى نجدها، ولاشىء غير عادى فى البحث داخل الادغال عن نباتات تعطينا نتائج مدهشة عند استعمالها علميا. لقد سبقنا المصريون القدماء بأجيال عديدة الى استخراج دواء من الخشخاش يزيل الالام قبل اكتشاف المورفين من المصدر نفسه.

توقف قليلا وهو يسلط المصباح فى يده على الاعشاب والاغصان المتشابكة ثم تابع بعد ما هز رأسه :

- انى عاجز عن معرفة قصده لانها ليست ضمن نطاق عمله، وهو لايستطيع الا اذا كان يعرف الفرنسية اة الالمانية واستنتاج أى شىء مهم منه الا لغايات فوتوغرافية.

- لا أظن بأنه كان يريد ذلك. على كل سيطلع عليها بنفسه

WWW.REWITY.COM
مـــرمـــوز

قريبا وذلك فى حال وجودها. قالت فيونا وتقدمت نحو جزع شجرة ضخمة ثم تابعت :

- لكننى أشعر نحوه، لاتسألنى لماذا، بشعور غامض مجهول يريحنى.

- هناك شىء ما حول هارمون أيضا لايعجب أحدا منا ولكنى لازلت غير مقتنع.

ثم قال بحزم :

- لاتفعلى هذا.

- ماذا ؟

- الجلوس. ان المنطقة مليئة بالنمل الابيض.

- المكان يعج بالنمل الابيض وبملايين الانواع الاخرى.

- هيا بنا نعود ! أعتقد بانك نسيت شيئا ما.

- ماذا ؟

- أنت الفتاة الوحيدة بين أفراد البعثة... منذ متى وأنت تلبسين هذا الثوب ؟

- طوال النهار لأنه خفيف ويناسب هذا الطقس. ولكن ليس هذا موضوع الاهتمام.

- كلا أصبحت أتساءل عن الموضوع الذى تعرفينه وبالتالى

لاتكررى ما فعلته اليوم، أنت تعرفين قواعد ارتداء الملابس.

فتنهدت. انه لايهتم بهارمون ولا يعنيه سوى تطبيق التعليمات دكتاتوريا. قالت :

- حسنا درست التعليمات حرفيا وسأعمل على الالتزام بموجبها والان هل أعرض الأوراق على هارمون؟

- كلا أبدا. يجب معرفة نواياه أولا ولسوف نكون جميعا الى جانبك عند اللزوم.

- لاتشغل بالك لن أستنجد بأحد ولست بحاجة للحماية من هارمون أو من سواه. فأنا واثقة جدا من نفسى كما أننى أعرف أن هارمون يسعى وراء غاية ما.

وعندما أصبحا قرب المخيم قالت بصوت خافت :

- هل هناك شىء آخر تود معرفته ؟

- لماذا يتوجب على ذلك ؟

- اذهب وابحث بنفسك. أنت لايهمك الا حفظ النظام. أما أنا فاهتمامى ينصب على الغاية الاساسية وسأستمر فى حواراتى مع هارمون الى ان اكتشف كل شئ لانى لا اعتقد بأنه هنا ليلتقط الصور فقط. تصبح على خير.

- مهلا.

www.rewity.com

وامسك بيدها ليمنعها من دخول الخيمة واكمل :

اسمعى يا انسة فيونا.. يجب ايضاح بعض الامور. ظننت فى البداية انك فى اعماق نفسك فتاة حساسة ومنطقية، وان الرحلة سببت لكى بعض الاستهتار، وهذا امر معقول، اما الان فلست واثقا من ذلك. لقد اصبحت رومانطيقية. انت تعلمين جيدا ان حاصل جمع اثنين و اثنين لم يكن ابدا خمسة لذلك دعك من كل هذا الهراء ولنتابع الرحلة بدون متاعب. سأراقبك من الان و صاعدا للوثوق من تقيدك بالقواعد التى يبدو انها لاتهمك. انى اصر على الإستلام تلك الاوراق وجميع نسخها لأجعلها بعهدتى. تعرفين مكانها عندما تودين العودة اليها. وأخيرا ابتعدى عن هارمون. وأنا شخصيا سأجعله يبتعد عنك. هل هذا واضح؟

حدقت به مندهشة ثم جهرت تقول :

- لنفرض انى اختار العكس.

- لا اعتقد انك تفعلى ذلك اذا كنت منطقية.

هل هذا نوع من التهديد ام خيل لها ذلك. لقد تبدل موقفه بسرعة لامجال معها للتحليل. ان تدخل هارمون سبب كل ما حدث سألته وقد قررت الا تتراجع :

- هل تخشى تطفلى ام رفضى ؟

- التطفل يسبب المتاعب. اما الاعتراض الثانى فهو صبيانى.

همت بالاعتراض لكن منظر الرجل الواقف بحزم امامها حال دون ذلك. عند ذلك دخلت الخيمة وأخرجت الاوراق من علبتها وسلمتها اليه بصمت.

هز رأسه وودعها بصوت خافت ثم مضى ببطء مختفيا فى الظلام.

WWW.REWITY.COM مرمورية

٣ - الممر المغلق

استيقظت فيونا متثاقلة تشعر بأعراض صداع يرافقه فتور حماسى مزعج ،جعلها تتلكأ فى ركوب بغلها عندما حان موعد الرحيل فغمرت نفسها الكآبة لمجرد التفكير بأنها ستقضى يوما أخر من الانزعاج كالأمس. تناولت جرعة الملح اليومية بصعوبة واتبعتها بقرصين من الاسبرين وقد سرها ان يكون كليف رفيقها لهذا اليوم فهو أكثر رفاق البعثة مرونة وأكثرهم تفهما لدرجة انه يتوقف عن المزاح عندما لايروق لها ذلك. طرد كليف الحشرات التى كانت تحوم فوق رأسه وقال بهدوء :

- لاتحزنى يا عزيزتى فقد اقتربت نهاية الرحلة.

- أجل ونهايتى أنا.

- هل وصل بك السوء الى هذه الدرجة. لقد أثر عليك الحر الشديد كما أرى، لكنك حتما ستشعرين بالتحسن عندما نصل

حيث نغتسل ونرتاح بما فيه الكفاية.

أومأت برأسها عوضا عن الجواب من شدة التعب وتساءلت فى نفسها أين تلك الحيوية التى تباهت بها. البارحة كانت مرهقة أيضا ولكن ليس فى أول النهار. ظهرت علامات الاعياء على الجميع ماعدا ماكس لانه اعتاد تحمل هذا المناخ مما يدل على صلابته وقوته. انه بالتأكيد سوف يفى بوعده. أما هارمون فقد ظل وحده بعيدا عنها.

فى هذه اللحظة التفت روجر الذى كان يسير فى المقدمة برفقة جوناثان ولوح لها بيده فابتسمت بالرغم منها.

قال كليف :

- أتريدين أن أترك مكانى ليسير روجر بجانبك ؟

- كلا... أشكرك.

- هل تشاجرتما ؟ مسكين يا روجر.

- انه يعترض دائما على كل شىء ولا أتحمل أن يتسلط على أحد.

ضحك كليف فى سره وساد بينهم الصمت وهما يتابعان السير تحت مظلة من الأغصان المتشابكة بكثافة لاتخترقها أشعة الشمس الا نادرا.

خيل لفيونا أن الغابة كانت أشد كثافة وليس من دليل على

www.rewity.com مـرمـوريـة

قرب نهايتها. فالسكون المطلق والرطوبة الثقيلة تخنق الانفاس وتشل الحركة وكان عليها أن تتحمل حتى تصل الى طرفها بعد الظهر .توقفت البعثة عن السير بعد وقت قصير قرب أحد الروافد حيث قاموا بتصفية الماء أليا. أما فيونا فقد كانت تتناول طعامها من المعلبات بصعوبة ملحوظة. لمحت ماكس يرمقها بنظرة سريعة بينما كان يتحدث مع عمها من مسافة قريبة فتوقفت عن الأكل. لماذا لايستريح ماكس كالأخرين. فهذا كليف قد غطى وجهه لينام قليلا وروجر وجوناثان يدخنان وهارمون يتثاءب مغالبا النعاس. كان منظره وهو ينام أبشع من منظره وهو مستيقظ. ربما كان ماكس مصيبا. لقد حاول هارمون الايقاع بها وكم كان يسره لو صدقت روايته عن الزهرة واعتبرته جادا.

أكملت شرب فنجان القهوة آملة أن تنعشها فتجمع الأوانى وتنظفها. لكن تفاقمت حالتها وازداد الصداع فأخذت قربة الماء وسكبت قليلا منه على وجهها قبل أن تشرب بضع جرعات فاترة لاطعم لها.

لم تتمكن من اعادة السدادة لأنها فقدت توازنها فألقت بها واستند الى جذع شجرة لتستعيد قواها. سألت نفسها عن المسافة التى قطعتها الى الآن وقد خيل لها أن الصمت قد أطبق من حولها حتى صوت العصافير. كم بقى أمامها لكى تصل، باللغرابة؟ الرقم سته؟ بقى ستة أميال...عدد الفريق ستة. ستة أيام منذ أن ابتدأت المسيرة.

يجب ان تسير قدما لقد تركت رفيقها كليف الذى يكن لها الود بعكس ماكس. انها تشعر بالآم حادة تفوق تصورها.. لكنها رأت أن تخفى حالتها لكى لايتم ارجاعها عليها أن تصل الى خيمتها لكنها ستصاب بالاغماء اذا تحركت. كل شىء من حولها حار حتى جذع الشجرة. ليتها تجد مكانا اوشيئا باردا. دار فى مخيلتها شتى أنواع الصور والتخيلات والمخاوف وعندما حاولت النهوض اذا بيد ترغمها على البقاء مكانها :

- لاتحاولى.

ارتسمت صورة ماكس فى خيالها لدى سماعها ذلك الصوت فحاولت الجلوس لكنها كانت ملفوفة بقطعة قماش مبللة بالماء وسمعت صوتا :

- حافظى على هدوئك سأضىء المصباح .

عندما ملأ النور خيمتها رأت ماكس يركز المصباح فأخذت ترتجف تحت الغطاء المبلل. فاقترب منها ممسكا بالترمومتر وسألها اذ كانت تشعر بتحسن الآن. فأجابت بالايجاب وهى تنظر لميزان الحرارة واليد التى تحمله. اقترب منها ماكس فأمسكت بطرف الغطاء عفويا لكنه وضع الترمومتر فى فمها وأمسك بمعصمها ليجس النبض. لزم الاثنان الصمت بعض الوقت أحست خلاله بالخوف انها ليست حقا مريضة قالت:

- ماكس ماذا حدث لى ؟ أخبرنى أرجوك.

عاد ولما رأى دلائل الخوف على وجهها انفجرت أساريره، وقال :

- لقد أغمى عليك فجأة من شدة الحرارة بعد الغداء.

- لكننى لاأتذكر شيئا البتة. كم الساعة الآن ؟

- حوالى الثامنة.

- ألا نزال مكاننا فى المخيم ؟

- أجل نحن لا نزال هنا.

- ماذا تعنى بقولك نحن ؟ أين بقية الرفاق ؟

- لقد استأنفوا السير، وكانوا بأشد الحاجة الى الراحة والاغتسال وليس من المنطق أن نحرمهم ذلك بدون مبرر.

- ماذا سيحصل لنا ؟

- سنلحق بهم غدا اذا سمحت حالتك.

- أنا على ما يرام الآن.

- ليس تماما .اياك أن تفعلى ذلك ثانية.

- أفعل ماذا ؟ لقد عجزت عن المقاومة.

- لم أقصد المرض انما عنيت التجول وحدك. استغرق بحثنا عنك ساعة كاملة. أعلم أنك لاتذكرين شيئا عن كل ما حدث ولا

أتوقع العكس لأن حرارتك وصلت الى أبعد حد وكنت تهذين عندما وجدناك.

- لكننى لا أذكر. ماذا كنت أفعل حينذاك.

- نائمة.

- أذكر انى نمت وكنت أحلم بالثلج والسباحة فى ماء بارد.

- هذا هو الدواء الذى استعملناه لمعالجتك اضطراريا.

تعلمين يافيونا بأنه عندما ينهار شخص لم يتأقلم مع المناخ الأستوائى الحار، يجب خفض درجة حرارته بأسرع ما يمكن لأن مقاومة الجسم للحرارة تتوقف فى هذه الحالة. وقد تؤدى النتيجة الى الموت وبما أننا لانجد ثلجا هنا، لفينا الملاءة حولك وبللناك بالماء تماما. والبرهان على فاعلية هذه المعالجة البدائية أن حرارتك عادت طبيعية وتحسنت حالتك.

كانت تتابع حديثه بدقة فسألته :

- كأنك طبيب.

- أجل، لكننى تحولت الى مهنة أخرى الآن. لقد أمضيت ثلاث سنوات فى مستشفى بوسطن بصفة طبيب ملازم بعد انفصالى عن العائلة.

- أين يقع منزلك ؟

WWW.REWITY.COM

- حيث اكون متواجدا.

لم يكن جوابه كافيا لكنها آثرت عدم الاستيضاح لأنه لايريد الادلاء بشيء. نهض واقفا وهى تراقبه بصمت وسكب كوبا من الماء المصفى الذى قاموا بتنقيته وناوله لها مع قرصين. قالت :

- أرجوك. لا أريد المزيد من الملح.

- هذا صوديوم كلورا يد.

ثم ابتسم بعفوية أكسبته جاذبية لم تعهدها فيه من قبل. تنهدت وشربت الماء والأقراص ببطء وهى تنظر اليه من أعلى الكوب ثم تساءلت فى سرها لماذا لم تلاحظ جاذبيته هذه من قبل ؟ فاحمرت وجنتاها. ولما انتبهت الى أنها تمسك بكوب فارغة وضعتها بسرعة كيفما اتفق فسقطت من يدها. أمسك بالكوب وهى تتدحرج وعندما نهض واقفا عادت لوجهه الصرامة المعهودة وسلمها حزمة. وقال :

ـ نستطيع التوقف عن المعالجة والافضل أن تنامى ولاتنسى الشبكة.

وعندما غادر الخيمة فتحت الحزمة فوجدت حاجياتها اليومية مرتب بعناية فائقة. من الذى قام بذلك؟ هل هو ماكس؟ استلقت تسترق السمع لأى حركة لكن أملها خاب. الى أين ذهب؟ هل سيتركها وحيدة حتى الصباح؟ قد تصاب بنكسة بالاضافة

الى كونها بحاجة للطعام. سمعته يقول:

- هل أنت بخير الآن ؟

- أجل.

ونظرت فرأته يدخل تاركا باب الخيمة مفتوحا يحمل بعض الطعام ووسائل الطهى الضرورية ثم قال :

- أخشى ألا يكون هذا كافيا فلم أستطع الاحتفاظ الا ببغلين وعلينا الاكتفاء بما تيسر لكننى هيأت قليلا من الشاى .

-لا بأس انها كافية. نحن مظوظون هذه الأيام اذا قارنا أنفسنا بالمسافرين القدامى.

ابتسم. لكنه بقى صامتا ثم أخذ العلب وناولها قليل من الشاى مع الحليب المجفف قائلا :

- والان سأذهب لانام، اشربى هذا متى شئتى وسأخذ هذا المصباح تاركا معك المصباح الاخر. لكن أخلدى للنوم بأقرب وقت.

- شكرا. ولكن الى اين ستذهب وهل تركك الرجال بلا مأوى؟

- لن أكون بعيدا عنك.. اطمئنى.

- أرجو أن تنتبه للافاعى اذا كنت ستنام فى العراء.

- لاتقلقى فالافاعى لاتؤذى كما يظن البعض.ابتعدى عنها

www.rewity.com

تبتعد عنك. تصبحين على خير.

وابتسم فجأة ثم ذهب. بقيت مستيقظة وقت طويل تقلب أفكارها. ثم أطفأت المصباح لتنام وشعرت أنها ليست وحدها ولا خائفة بل مطمئنة.

وصلوا الى الارسالية مساءاليوم التالى لكن الطمأنينة التى شعرت بها فيونا سابقا فارقتها منذ وقت طويل. فحصها ماكس للوثوق من قدرتها الصحية قبل اللحاق بالركب وأصر على تناول أقراص الملح المقررة يوميا مع كثير من الماء الذى كان قد صفاه بعناية وجهد، ولم يأبه لاعتراضها على الاكثار منه بحجة انه يفسد الشهية ويسبب الغثيان. قال حازما :

- هذا غير صحيح وأنت تعلمين أنه ضرورى جدا لتعويض الجسم عن فقد الماء لاتقاء المرض.

نظرت الى كتفيه العريضين أثناء انحناءه فوق الرزمة التى كان يحضرها وحاولت كبت مشاعرها فيما راحت تدبر بجهد وسرعة أمر رزمتها. كان يراقبها فى هذه الاثناء وقد بدا على وجهه التململ. ولما نهضت قال :

- ألم تتعلمى بعد كيف تحافظين على حيويتك ؟

- طبعا.

- اذن لماذا تبددينها بهذا الشكل.

- أضعنا الوقت بسببى ولاأريد ولا أريد اضاعة المزيد منه. ولآن دعنا ننزل الى الخيمة.

- على العكس لدينا الوقت الكافى فاجلسى بينما أقوم بنصب الخيمة.

- لا أشعر بالتعب وقد أخذت قسطا وافرا من الراحة.

- قد يكون ذلك صحيحا... لكنك مازلت بحاجة الى الراحة

اندهشت عندما اقترب منها ومسح حاجبها باصبعه ووضعه أمامها لترى بوضوح أثار الرطوبة. قال:

- لن تتمكنى من التعود على هذا المناخ ولا أريدك أن تمرضى من جديد.

جلست بالرغم منها على احدى الرزم فقد اتضح لها بأنه يستطيع تنفيذ أوامره حرفيا.

اقتصر الحديث بينهما أثناء متابعة السير على الضروريات وعندما بدأت الارسالية تظهر للعيان توقفت ونظرت نحو مبنى الارسالية ذات الجدران البيضاء التى ستنتهى عندها رحلتهم.

كل شىء كان هادئا ولطيفا تحت أشعة الشمس اللطيفة المائلة للغروب. لكنها شعرت بفتور الهمة يعاودها فجأة فتأوهت. ترجلت وتناولت حزمتها بينما كان ماكس ينزل حمولة البغل الثانى. لقد سار النهار بطوله على قدميه رأفة ببغله المرهق بالحمولة،

ورافضا بشدة اقتراحات فيونا المتكررة بأن يركب بغلها بالمناوبة.

غمرها فجأة شعور بالذنب وتأنيب الضمير .أنها تخطىء ان أفسحت مجالا لمبادلته العداء الذى يبدو انه يثيره بسهولة غريبة. انه يولى مصلحة البعثة كل اهتمامه، وهذا ما يجب أن تفعله هى أيضا، فهو يخفى مشاعره الانسانية تحت قناع حديدى من الجدية والالتزام.

استاقت بغلها التى أوصلها سالمة الى بركة الماء لكى تستقيه برفق، وابتسمت لماكس لكنه نظر اليها متفحصا بلا مبالاه. قال بعد أن أخذ اللجام من يدها :

- يكفى... اعتقد بأنك عدت الى عنادك.

- العناد؟ لا أعلم شيئا عن العناد ؟ ولا أظن بانى سأبقى جالسة بدون عمل لأسابيع طويلة.

- اذن فأنت على عتبة موقف صعب وطويل الأمد فهل أنت جادة؟

- انى كذلك بتأكيد.

- هل أزعجك ركوب البغال ؟

- بعض الشىء.لم أفعل ذلك من قبل . ولكننى تعودت الآن على ركوبها بلا ألم أو مشقة.

- لا بأس سنزود الارسالية اذا أسعفنا الحظ بالماء الحار

وبشىء يشبه الغطس تتمكنين باستعماله من ازالة تأثر ركوب البغل.

- وتلفت ثم هتف:

- هذا هو الأب لورنز برفقة الفريق يرحبون بك .

لم تنم معالم وجهه عن أثر للسخرية واستمر صفاء الجو بينهما.

هرع الرجل المسن الممتلئ الجسم الى لقائها مرحبا يتبعه الأخرون الذين ما ان وصلوا حتى أحاطوا بفيونا وأمطروها بالأسئلة الودية عن صحتها وعافيتها ما عدا عمها الذى قال وهو يتفحصها بنظره :

- شغلت بالنا يا آنسة. ما الذى دهاك حتى أخذت تتجولين بعيدا ؟ ولماذا لم تخبرينى عن الحمى التى أصابتك ؟

فقال ماكس بصوت حاد :

- غالبا ما تحدث هذه الأشياء وما أصابها قد يصيب أى واحد منا.

. لم تكن استضافة سبعة أشخاص فى مبنى الرسالية الضيق بالأمر الهين على الأب لورنزو رغم أنه لم يلمح بشىء. خصصت الغرفة المجاورة لعمها وماكس معا .اما البقية فكانوا فى المستوصف الصغير الكائن بطرف البناء الآخر وقد سر بذلك

كليف لأمر فى نفسه. قال الأب لورنزو ضاحكا :

- لدينا ممرضة واحدة وهى هندية قوية البنية .

ثم أخبرهم أثناء تناول طعام العشاء البسيط عن أعماله الانسانية كانوا قد مروا على قرية هندية صغيرة بطرف الغابة فى آخر أيام الرحلة فرأت فيونا بأم عينها حالة السكان المزرية وأوضاعهم المعيشة والاجتماعية والصحية الصعبة القاسية. ماذا يستطيع رحل بمفرده أن يقدم لهم سوى الأمل؟

راح ماكس يسرد القصة من البداية الى النهاية على الأب لورنزو وختمها بوضع المفكرة والخرائط بكل هدوء أمامه. خيم عليهم صمت طويل قطعه الأب لورنزو وبعد أن رفع نظره عن الأوراق وقد علت وجهه سيماء الحزن. قال :

- أجل. هذا هو المكان المؤشر اليه هنا، ولكنى أخشى يا أصدقائى أن تكونوا أتيتم بعد فوات الآوان. لقد مات منذ عامين فقط الرجل الوحيد الذى أعلم بمقدرته على مساعدتكم. لعلكم لاحظتم لدى وصولكم خرائب بيت على ضفة النهر الثانية. كانت تلك أول ارسالية هنا شيدها رحالة استكلندى أتى من مانوس منذ سنوات عديدة. التقيت به مرتين الاولى فى شبابى عندما كنت فى الكلية والثانية بعد سنوات عديدة عندما كنت أستعد للمجيء الى هنا لاحل محله بعدما اضطره المرض للتخلى عن عمله. وقد ساعدنى كثيرا وزودنى بنصائحه القيمة. كما أخبرنى

حينذاك عن الوادى حيث يسكن الشعب الذى تقصدونه.

- سأله ماكس باهتمام بالغ !

- هل حدثك عن الاسطورة ؟

- اكسير الحياة وتلك الزهرة؟ لست يا أصدقائى عند حسن ظنكم. الشعب السرى سهل الانقياد كباقى البشر وعددهم يتناقص باستمرار. دوغال كان يعتقد بأنهم أخر من بقى على قيد الحياة من سلالة ما قبل حقبة ألانكا لأن واديهم محاط من كل جانب بالتلال ويقع فى وسط رقعة واسعة ومجهولة من الارض، لم يصلها الا القليل من الرجال البيض منذ زمن طويل، ماعدا اثنين كان من رجال العصابات الهاربين من ثورة أشعله نارها فى الاكوادور ودخلوا من الممر الكائن بين التلال الى الوادى السرى صدفة.

جرح أحدهم وأصيب الأخر بالحمى فجاء بهم الشعب الـ ـرى الى الارسالية حيث أسعفهم دوغال بالعلاج المتيسر لديه. لكن المجروح توفى اليوم ذاته، أما الثانى فقد تحدث كثيرا عن الوادى والاشياء الغريبة التى شاهدها وهيكل الشمس والطقوس والاكسير الذى شرب منه وطبيعى أن يصف دوغال أقوال الرجل بالهذيان لشدة الحمى التى جعلته يستغرق فى النوم عميق فانخفضت حرارته وبدا ضعيفا وهادئا لكنه لم يفه بكلمة أخرى عن الموضوع. وبعد شفائه غادر المكان على عجل قائلا بأنه

سيعود مرة أخرى مع أشخاص أخرين لكنه أبدا لم يعد ومع الوقت نسى دوغال كل شيء الى أن تكلمنا عن فاغواياس فتذكر الموضوع.

سألته فيونا :

- هل ذهب الى الوادى بالفعل ؟

- ذهب عدة مرات. سألته السؤال ذاته فقال انه وجد واديا أخضر هانئا وشعبا مختلفا جدا عن قبائل الادغال الذين كان يعمل معهم شعب بسيط لا يرغب الا فى استمرار عزلته ولقد استجاب الى رغبتهم ياابنتى.

لاذ الجميع بالصمت وراح كل منهم خلاله يفكر بالموضوع من زاويته. لقد ثبت لديهم رغما عن وجود عدة حلقات مفقودة حيرتهم ورغم هدوء مظهرهم، انهم على وشك بلوغ غايتهم. كان هارمون منحنيا يستمع بلهفة فضحها بريق عينيه وهم بالادلاء بشيء عندما سبقه ماكس بقوله :

- وهل هذا الممر لايزال موجودا ؟

- نظرت فيونا الى الكاهن الذى علت وجهه مسحة الاشفاق على أمل يوشك أن يتحطم.

قال الأب ببطء :

- لم يعد موجودا الآن، بعد وقت قصير من الأحداث التى

أخبرتكم عنها اجتاحت المنطقة عواصف هوجاء وطوفان مدمر فزلزلت الأرض والتلال وانغلق الممر الى الوادى كليا.

WWW.REWAYAT.COM مرموريـة

٤ - كهف الأرواح

أدهش ماكس جميع أفراد البعثة لأنه كان البادىء بالافصاح عن فقدان الأمل، حيث اقترب من النافذة يحدق بكآبة فى لاشىء انحنى الأب يدقق فى رسم الخارطة ثانية فيما ابتعد روجر وفيونا منفردين. قال روجر :

- أتدرين بأننى أصبحت أكثر اقتناعا بأننا أخطأنا طريقنا. لقد أعدت النظر فى الرسوم والخريطة وتأكدت بأننا درنا دورة طويلة.

- ماذا تعنى ؟ لا يوجد طريق آخر. بحثنا ذلك منذ شهور عديدة واتفقنا على اختيار هذا الطريق لأنه الأفضل وليس بالامكان اجتياز الأمازون والسير جنوبا .

- أعتقد انه كان علينا التوجه الى كوتيوس أو الى طريق أخر قبل الذهاب الى مارتون ومنها الى لامارجينال ثم مارباتو، ثم نسير بالاتجاه الشمالى الغربى وهكذا نصل من الجهة الثانية حيث لابد من وجود طريق... وفجأة جاءهم صوت ماكس من الخلف:

- نظريا نعم ولكن فعليا لا. ليست مارباتو اقرب نقطة للالتقاء من الجهة الشمالية الغربية، نورتوماقان هى الأقرب وليس بها مكانا يصلح لهبوط الطائرات. فى الواقع ليس فيها أى شىء حتى الطريق الدولى الذى يربطها بلامارجينال لم يتم فتحه ويتحتم علينا السير ثلاثة أسابيع عوضا عن ثلاثة أيام والمرور فوق ممر ضيق يقارب عمقه الالفى قدم.

استدار ماكس ذاهبا فتنفس روجر الصعداء وقال :

- انه شخص مغرور همه الوحيد أن يكون مشرفا فقط.

- لاتكن سخيفا ياروجر. انه يقيم هنا ونحن غرباء هنا. كلنا يعلم قبل ابتداء الرحلة بأن اعتمادنا عليه، وأعتقد أن الحظ خدمنا بانضمامه الينا.

- لا أعنى من هذه الناحية انما قصدت كيف انه أرسلنا جميعا وبقى وحده بجانبك.

- كان يجب أن يبقى أحد معى وهذا هو الامر الطبيعى والمنطقى.

- حسنا لكن هذا التصرف لم يعجبنى وقد اعلنت ذلك فى حينه.

تنهدت فيونا لأنها أدركت بقلق ان جدالا لاعلم لها به قد حدث بينهما. قالت :

- أنا واثقة من صواب رأيه وسلوكه. لقد فعل ماهو لصالح الجميع حسب رأيه وليس من أجلى وحدى. ثم انه أيضا طبيب.

وابتسمت ابتسامة مشجعة وغاب عن ذهنا انها أخذت موقف الدفاع عن ماكس ثم تابعت :

- لاتشغل بالك ياروجر علينا الاهتمام بأمور أكثر أهمية من هذه المسائل التافهة بكثير.

- نعم.

تبدلت ملامح وجهه اذا خطر له كما خطر لفيونا هذا السؤال : هل اجتازوا هذه المسافة لينتهوا بسرع الى الاخفاق فى مهمتهم ؟ فجأة أدركت ان الاصوات المرتفعة صمتت وان كليف كان يقول شيئا عن الطريق الاخر. وان الأب لورنزو يتكلم فابتعدت عن روجر لئلا يفوتها شىء من الحديث وعادت الى الحلقة. أومأ لها عمها بيده وتوقف الأب عن الكلام مبتسما لتدخلها الفجائى ثم عاد وقال :

- اعلم فقط ان خوض ماء النهرالى الوادى أمر معروف

ولكنى لا أستطيع نظرا لافتقارى الى الخبرة الشخصية، وكما لاتعلمون فقد نشأت حول النهر الخرافات الهندية الكثيرة... الهنود لذلك يتجنبون ولايقتربون منه بعد الظلام، انه يسمى نهر الروح ويجرى فى الكهف تحت التل وبامكانكم رؤيته من الجهة الشمالية.

قال ماكس عابسا :

- نستطيع الآن رؤيته بسبب الظلام، لكن هل من السهل استئجار قوارب؟

- ممكن ولكن تجد دليلا. هل انت مقتنع بصواب المغامرة وانت لاتدرى الى أين تنتهى بك.

اجاب ماكس :

- لم نأت من بعيد لكى نيأس بهذه السهولة. هل تتوسط بالنيابة عنا. نحن نريد استكشاف نهر الارواح هذا.

استأثرت فكرة الممر الجوفى المسحور بخيال الجميع. فدار الحديث بحماس حوله اثناء تناول طعام العشاء وبعده الى أن انتبه ماكس لضرورة مراعاة شعور مضيفهم، ونظرا لأن الوقت كان متأخرا فقد أوقف المناقشة فقام كليف باصطحاب رفاقه فى المستوصف الى حيث سينامون.

خفتت اصواتهم وذهب البروفسير دانن الى غرفته لكن فيونا

استمرت فى مكانها والافكار تتزاحم فى رأسها بشكل لا تستطيع معه النوم بسرعة رغم انها تعلم وجوب الاخذ بنصيحة ماكس كما فعل الآخرون .

- فيونا .

التفتت فرأت خيال روجر قادما نحوها . قالت :

- ظننت انك ذهبت لتنام.

- غيرت رأيى وفكرت بأنى سأجدك هنا . لم يعد بامكانى الانفراد بك فى هذه الايام.

- طبيعى. التعليمات تمنعنى من التجول وحدى وانا انقذها حرفيا وهكذا يجب ان تفعل انت.

- هل انت متأكدة من ان هذا هو كل شىء ؟ أشعر بانك تتجنبينى فى هذه الايام.

- هذا هراء طبعا لم أفعل ذلك عن قصد ياروجر.

- ازعجنى ماجرى سابقا بينك وبين كريستبرن. اخرجنا جميعا خارج الخيمة ماعدا العم فيل وارسلنا لنحمل اليه الماء ثم امرنا بمتابعة السير بدونك. لا أستطيع أن أتصور كيف بقى معك طوال الليل. هذا التصرف لا أعتبره شريفا .

- مهلا ماذا تعنى أو تظن ؟ كان يجب القيام بذلك والا لما كنت ترانى هنا . وفى جميع الاحوال هل يكون هذا العمل لائقا لو

قمت به أنت أو كليف أو جوناثان !

- كلا يافيونا لم أقصد ذلك انما عنيت سلوكه المتعالى المتكبر.

- لا أريد التحدث عن هذا الامر او عن ماكس والأن يجب ان تذهب لتنام. تصبح على خير.

- ارجوك يافيونا ليس هكذا كنت اريد فقط...

- لكنى لا أريد التحدث فى هذا الامر. لقد نسيت وعدك يا روجر. كنت أعنى ما قلته لك سابقا. لا أريد الجزم بأى شىء ولامجرد التفكير فيه قبل العودة. والآن دعنى وشأنى ارجوك.

- حسنا اذا كان هذا ما يريحك.

- انه كذلك فعلا.

وبقيت واقفة حتى سمعت وقع قدميه فى أخر البناء وصوت اغلاق الباب خلفه، فايقنت انها وحدها من جديد. وصلت الى السياج القائم على ضفة النهر. تنهدت واستدارت لتعود. وهنا رأت شبحا اسودا واقفا اكتشفت مكانه من وهج سيجارته. ظنت فى البداية ان روجر لحق بها فتراجعت لاشعوريا بقصد الهرب بدون ان يراها، لكنها سمعت صوتا عرفت صاحبه حالا يقول لها :

- ابقى مكانك لأن حافة النهر هنا موحلة.

كان ماكس هو المتكلم. بقيت جامدة فى مكانها فاقترب منهابخطى ثابتة والسيجارة لا تزال بين اصبعيه. وفجأة انعقد لسانها عندما رأته. قال :

- هل افقدك سحر الارواح النطق ؟

أجابت فى سخرية.

كلا... كنت افكر كيف اطلب منهم أن يدلونا على عبور مخبئهم غدا.

لم يجب بشىء فسألته :

- انك ستحاول المرور ولن تتراجع. اليس كذلك ؟

- كلا لن ارجع على اعقابى.

تنهدت وقالت متابعة مزاجها الرومانسى.

- اتدرى، بدا على الاب لورنزو وكأنه يؤمن بوجود الخرافات الهندية التى اخبرنا عنها.

- اظن ذلك. واراد عدم تشجيعنا على مغامرة خطرة لا حاجة لها فى رأيه.

- قد لا تكون مغامرة خطرة. اقصد كيف يؤكدون ذلك مادام الهنود يتجنبون النهر الوادى ؟ ربما استندت الخرافات على قصة قديمة ضاعت بين الأساطير. وما رأيك بخرافتنا نحن ؟

- اشك فى ان ينطبق هذا على ذاك.

- ربما. ولكنى واثقة من امر واحد. وهو ان هذا النهر يقودنا الى الوادى، وسنتأكد من ذلك غدا.

- يبدو انك متفائلة تماما.

- اجل.

- تستحقين الشفقة لأن الجواب على سؤالك سيأخذة سواك قبلك.

- قبلى ؟ ماذا تعنى ؟

- يؤسفنى يافيونا ان ابلغك بما سيجعلك تكرهيننى. ستظلين فى الارسالية اثناء هذه الرحلة.

صاحت متعجبة :

- انا أتخلف عنكم لماذا؟ لا يمكن ان تكون جادا ولا تستطيع فعل ذلك.

- بل أستطيع. سيكون خوض النهر المسحور مهمة صعبة جدا اذا صحت توقعاتى وخصوصا على فتاة مثلك.

- اذا كان هذا كل ما يشغل بالك فانا لست قلقة ابدا.

- ربما لست قلقة، اما انا فعلى عكس ذلك. سأقوم بالتجربة بمفردى لأنى لا أرى ما يوجب تعريض فريق البعثة لمخاطر محتملة.

www.rewity.com

احست فيونا بأنها افاقت من حلم مخيف. لم يكن جادا بالتأكيد. قالت برقة :

- نسيت شيئا.

- ماذا ؟

- يجب على من يسن القوانين ان يتقيد بها اولا لكى يضرب المثل الصالح للآخرين.

- ماذا تقصدين بالضبط ؟

- نظام المرافقة . لا يمكن ان تذهب بمفردك يا ماكس.

- هل تتطوعين.

- اجل اذا كنت بحاجة لمتطوع.

ساد الصمت بينهما برهة عاد بعدها ماكس يقول :

- اتحاولين اغرائى بالتراجع ؟

- بالطبع لا. بدأت أفهم وجهة نظرك بوضوح فتملكنى الشعور بالذنب. لو كنت مكانك لشعرت بما تشعر به انت فوجود امرأة مع الفريق يشكل عبئا ثقيلا ويسبب ازعاجا كلما ازدادت الصعوبات. لو لم أكن معكم لما توقفتم البارحة عن متابعة السير بشكل عادى. اليس هذا صحيحا؟

- الى حد ما.

- كان ظنى فى محله. انى أتفهم الامور جيدا ولكن الا تستطيع ياماكس الرجوع عن قرارك ؟

- كلا لا أستطيع ولن اغير رأيى بالجدل والحيل النسائية...

- هذه التهمة الباطلة أشد اجحافا بحقى مما سمعت فى حياتى كلها. كأنك لا تعلم ان النساء العصريات يستطعن بدون تذمر احتمال المشاق والمتاعب كالرجال، وانا لن أضعف او انهار.

- لكنك فعلت ذلك بالامس فقط قد يحدث هذا لأى منا فضربة الشمس لاتفرق بين الرجل والمراة.

- ولكنها فرقت.

عضت على شفتها من لهجته الحاسمة وسكتت تفكر فى وسائل جديدة لمقاومته قال لها :

- لماذا لا تتوقفين عن محاولاتك. اننا لاننظر اليك الا كما خلقك الله.

ازدحمت الافكار فى راسها عندما استلقت فى فراشها وكان ابرزها ما جاء على لسان ماكس. اذا لماذا لاتفعل كما قال وماذا يضيرها ذلك ؟

انتشر خبر الحذر على فيونا بين أعضاء فريق البعثة قبل الافطار. كلهم كانوا ينظرون اليها برأفة واشفاق وقد اجمعوا على تجنب الموضوع، ولكن كليف لاحظ ان وجه فيونا لم يكن متجهما

www.rewity.com

كما هو متوقع فى هذه الحالة.

لزم روجر الصمت وحده مقطب الجبين، من جراء حادث البارحة فيما دار الجدل بين الاخرين حول سلامة وعدالة قرار ماكس. كانت تصغى اليهم وافكارها مشتتة وترمق عمها الذى حافظ على حياده بنظرة من وقت لاخر. وتساءلت فى سرها عما اذا كان هو الذى اخبرهم بموقف ماكس وقراره التعسفى بشأنها. قالت بطلاوة :

- لست منزعجة لأننى سأعوض عن الاتعاب برفقتكم جميعا فسيذهب قائدنا ماكس بمفرده.

- سيذهب قائدنا بمفرده !

- انت تمزحين !

والتفتوا الى البروفسير دانن الذى نظر اليها بغضب وهى مضجعة فى مقعدها وثارت ثائرتهم.

صرخ كليف :

- بحق السماء لماذا يعاملنا هكذا وكأننا صبية من طلاب السنة الاولى.

أشار البروفسير دانن بيده محاولا شرح الموقف فسمعت ماكس يهمس فى أذنها :

- لقد هيجتى على الدبابير أليس كذلك ؟ كان من الافضل

الانتظار حتى أشرح التفاصيل الحقيقية. آمل ان تكونى قد اكتفيتى بهذا القدر من الانتقام.

رفعت نظرها بدهشة الى وجه ماكس المتجهم تتحدى نظراته وقالت بهدوء:

- أجل !

ثم غادرت الغرفة بدون ان تعطيه فرصة للجواب مدركة بأنها سلكت مسلكا ربما ندمت عليه رغم ان له ما يبرره، فمن غير المعقول ان يوافق الاخرون على ذهابه بمفرده. لكن عمها الذى يكن الود لماكس سيتوصل الى صيغة تفاهم وعمل مقبولة من الطرفين، وهى تخشى ان يتم ذلك على حسابها فأسرعت تبتعد عن الارسالية. سكنت الحركة فى الارسالية بعد ساعة من الزمن وصار ماكس والبروفسير فى الطريق الذى اكتشفته فيونا. كانت القوارب جاهزة قرب المبنى حيث التفت عدد من الهنود حول الاب لورنزو وقد ملأ الخوف من الخرافات قلوبهم أصبح بالامكان فى وضح النهار رؤية ما بعد ملتقى النهرين حيث يدخل مجرى الماء فى كهف عظيم مظلم تحت الهضبة. نظر ماكس الى ساعته وقال :

- هيا بنا.

ثم نظر البروفسير دانن وتابع :

www.rewity.com مرمور

- لتركب القارب الاول ويتبعنا كليف وروجر وبعدهما هارمون وجوناثان فى القارب الثالث.

أومأ البروفسير دانن بالموافقة ثم تلفت حوله قائلا :

- أين فيونا ؟

- اجاب ماكس :

- اظن انك تعلم بانها ستبقى هنا، فالاخطار كثيرة هناك.

- انها فكرة صائبة. سرنى انك تمكنت اخيرا من اقناعها بعدما فشلت انا .

كان هناك قارب يتهادى على الماء بقيادة عجوز هندى وفى وسطه جلست فيونا يرفرف منديلها الاحمر فى الهواء وعيناها ترسلان بريق الانتصار والتحدى :

- لايجوز ان تفعل ما فعلت، انه ملكى وقد اشتريته بمالى.

- استقام ماكس ورمى القارب بنظرة فاحصة وقال :

- انت اشتريت هذا ؟

- اجل انا احد اعضاء الفريق ولا انوى البقاء هنا حتى تسمح لى بالذهاب.

- يا الهى الى أين يستطيع هذا العناد ان يقودك ؟

ثم التفتت الى روجر الذى جلب حزمة فيونا من الارسالية

طائعا واشار له :

- اعدها الى مكانها وانقل صندوق الادوية كذلك.

والتفتت الى البروفسير دانن وقال له :

- ارجو ان تنضم الى كليف وروجر فى القارب الثانى.

ثم توجه الى فيونا قائلا بقسوة :

- حسنا لقد ربحت الان.. لقد اضعنا الوقت الثمين فى الهراء تحققت الان بعد تفكير طويل بأن مشكلتك اخف وانت تحت مراقبتى مما لو بقيت تبتكرين المزيد من الحيل والتصرفات السخيفة.

خرجت من قاربها فأفلته ماكس وانزلق على وجهه الماء فذهبت الى مقدمة الزورق وكانا كليف وجوناثان قد توقفا عن الضحك، وبقرار مختصر وحاسم برهن انها كما وصفها: صبيانية ومشاكسة. ركب ماكس الزورق دون ان يتفوه بكلمة. فامسكت بالمجداف وحاولت ان ينسجم تجديفها مع ضرباته فتحرك القارب وانساب على وجه الماء. ناداها:

- تخلصى من ذلك المجداف فلسنا بحاجة اليه.

رمقته بنظرة حادة وامتثلت. انه لايثق بقدرتها حتى على تجديف قارب صغير الا اذا تدخل.

اخذ مجرى النهر يضيق لدى الاقتراب من مدخل الكهف فتذكرت تعليمات ماكس الاخيرة ثم تلفتت الى الوراء فحياها

جوناثان وكليف تحية صاخبة دليل على نجاحها واشار اليها كى تخفض رأسها.

كان ماكس قد ثبت مصابيح البطارية على مقدمة القارب فانحنى يضيئها لدى الوصول الى مدخل الكهف واحنت فيونا رأسها كذلك عندما دخل القارب تحت القبو الصخرى فاختفى النور كأنه شمعة انطفأت وساد الظلام والبرودة، ركزت فيونا نظرها الى الامام كى ترى جيدا، وعزمت على ضبط اعصابها والاحتفاظ بصفاء ذهنها. فالخيال والمخاوف الفطرية قد تتمكن من القضاء على هدوئها.

- احنى رأسك.

فاحنت رأسها فى الوقت المناسب لأن سقف الصخرة كان يشكل خطرا عند المرور تحته .تسمرت عيناها على الماء الذى أخذت سرعته تزداد فلم يعد من لزوم التجديف. سارت القوارب الثلاثة تتوغل فى اعماق المجهول. سألها ماكس :

- هل كل شىء على ما يرام ؟

- نعم.

ثم عادت الى صمتها. لم تظهر علامات تدل على ان النهر الجوفى سيتسع. احست مرة كأن السقف يلامس شعرها وكذلك صدر عن احدهم فى القارب الخلفى صوت يدل على ان رأسه

اصيب، فانخفضت قليلا فى جوف القارب. وفجأة احست ار اعصابها تخونها وانها بحاجة للاعلان عن مخاوفها. لنفترض ان النهر لا ينتهى الى الوادى السرى او انه يملأ الفجوة بالماء ويغرق كل شىء.

صرخ ماكس فجأة يحذرهم فشددت فيونا قبضتها على حافتى القارب لأنه تمايل واهتز بسبب نتوء فى قاع النهر وارتطمت مقدمته بالماء فاحست فيونا بأنها تتأرجح من جهة لأخرى بعنف، فأغمضت عينيها بانتظار الخروج من هذا المأزق الذى اسفر عن رشاش ماء قوى بللها حتى العظم واذا بالقارب ينحرف باعجوبة رويدا رويدا. رفعت رأسها فرأت ماكس يجدف باتجاه الطرف الاخر بعيدا عن مدخله. قال ماكس:

- يجب ان يصلوا الآن.

كان صوته حزينا. اما فيونا فقد شعرت بفراغ رهيب يكتنفها عقليا وجسديا. نسيت حنقها على ماكس ولم تتذكر سوى انه لايزال حيا وقويا فقالت :

- لا بد ان يكون هذا هو كهف الظلال.

استدار ماكس وقد ظنته يبتسم عندما قال :

-لا شىء هنا فوق الطبيعة شرط ان يسلك المرء الطريق الصحيح. ها هم قد وصلوا. وصل عمها وكليف وروجر فى

www.rewity.com مـر مـور

القارب الثانى. تراءى لفيونا ان القارب سينقلب لكن كليف عدل مكانه بمهارة وهتف:

- كيف حالكم جميعا. هل انتم بخير ؟

اقترب كليف بقاربه حتى اصبح بمحاذاة ماكس واخذوا يتفحصون لون الماء الحبرى. صرخ احدهم معلنا ظهور القارب الثالث الذى لاح فى البعيد فى تلك اللحظة كأنه معلق فى الفضاء.

قالت فيونا بصوت خافت :

- ما هذا يا ماكس ؟

- انه حامض الكبريت وحرارة الماء اولى علاماته. نحن فى اتجاه صدع فى الأرض.

نظرت اليه وتأوهت متوقعة مشاكل جديدة. لم تكن تعرف مسبقا أى شىء عن تصدع قشرة الأرض ولكن ارتباك ماكس كان كافيا ليجعلها ترتجف من الخوف. فهمست :

-وماذا تفعل اذن؟ ليس لدينا خيار اخر سوى ان نخوضها. لهذا السبب اردت ان تكونى بعيدة فى مكان امين.

- نعم انى اسفة ولكنى هنا الآن.

- الا تخافين ؟

- كلا.

التقت عيونهما فشعرت لاول مرة بعذوبة نظرته. قال :

- اعتقد انك تعنين ما قلت.

انشرح صدرها وزال خوفها مؤقتا.

سألها ماكس فجأة :

- هل جلبت معك شيئا من ملح الامونيوم ؟

- اجل، جلبت قليلا منه تحسبا لتأثير الحر على أى واحد منا.

- الم تستعمليه بالامس ؟ اعطنى شيئا منه.

ثم تناولت حزمتها وفتحت علبة الاسعافات واعطته زجاجة الملح.

وكأنه يزن الزجاجة بيده قال بكآبة :

- هذا قليل، ولكنه افضل من لاشىء وسأستعملها كلها

- كلها لوحدك.

لم يكن يصغى لها وازدادت حيرتها عندما رأته يخرج كوبا وسكب فيه ماء ثم طلب من كليف ان يأتى بربطة من الشاش من علبة الاسعاف وطلب منها ان تقطعها الى سبعة مربعات صغيرة فيما كان يصب محتويات الزجاجة فى الكوب بعناية ودقة. كان الاخرون صامتين بين متململ وحائر خصوصا عندما بلل ماكس قطع الشاش بالملح المذاب بالماء ناول كل واحد منهم قطعة وقال :

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

- اربطوا هذه فوق انوفكم وافواهكم لتكون كمامة واقية.

نظر الرجال بعضهم الى بعض فى استغراب ثم وضع كل منهم كمامته على وجهه كما فعل ماكس. ولولا جدية الموقف لكان شكلهم غريبا ومضحكا.

نظرت فيونا الى الاقنعة البيضاء وقد جلس اصحابها فى قواربهم التى راحت تتمايل قليلا قبل عبورها تحت القنطرة الصخرية فلم تصدق ما يحدث. حينئذ رفع ماكس مجدافه معلنا استئناف السير ومضوا بحذر يخترقون الظلام الدامس.

- فيونا.

- نعم.

- اريدك ان تنحنى الى الامام قليلا وتزحفى فى قعر القارب واذا لم تستطيعى الوصول تمسكى بحزامى من الخلف.

ففعلت ما أمرها به ماكس وتمكنت من الإمساك بالحزام.

قال :

- عظيم جدا. تمسكى به بقوة ولا تتركيه يفلت منك ابدا.

اطاعت بعفوية كاملة. وفجأة احاطت بها غيمة خانقة حارة وكريهة الرائحة. حاولت ان تصمد فالغريزة التى لا ترحم دفعتها للتفكير بالرجل الذى لا يلين. واستحال عليها التنفس العميق او فتح العينين للتخلص من الدموع الحارة ثم غاب كل شىء فى عتمة الظلام.

٥ - فى أرض الأسرار

احست فيونا بحرارة شديدة اضطرتها لفتح عينيها ثم اغمضتهما بسرعة وشدة.

- لا تخافى ستصبحين على خير ما يرام الآن.

استعادت فيونا وعيها ببطء وبدأت الأشياء تظهر طبيعية تدريجيا: سماء زرقاء صافية وجدول هادىء. وجدت نفسها ممدة فى قعر القارب ورأسها على ركبة ماكس وهو ينظر اليها بعينيه الزرقاوين. قال بهزء:

- احس كأنى وقعت فى بحيرة طين حار.

- فعلا تقريبا. كلنا كذلك.

www.rewity.com مرموزية

- جلست ثابتة واخذت المنشفة من يده وقالت :

- - الغبار يغطيك تماما. اسمح لى.

واخذت تمسحه عن وجهه برفق متجنبة التقاء عينيه بعينيها.

سألته :

- الم يغمى عليك ؟

- ليس تماما لحظة قصيرة فقط، ياله من موقف سيء ومزعج.

- كيف حال الاخرين ؟

- انهم يأتون خلفنا تباعا ولكن على الانتظار حتى يستعيدوا نشاطهم وحيويتهم قبل الاستفسار عن صحتهم.

نظرت فيونا الى النهر فرأت عمها جالسا فى القارب يمسح وجهه بمنديله وبجانبه روجر.

شردت ابصار فيونا وقال ماكس :

- اريد العودة بعكس التيار اذا كانت لديك القوة الكافية لأنه يوجد هناك جانب من الضفة مسطح قليل العمق نستطيع التوقف عنده.

ما هى الا بضع ضربات قوية بالمجداف حتى كان الزورق يندفع بعكس التيار نحو المكان الرملى الذى لمحه ماكس سابقا. ولدى وصوله امسك بيدها واخرجها من القارب وراح يفتش وهى

تنظر اليه فى اعجاب من قدرته وصموده بينما اصطكت ركبتاها وخانها النطق وجف ريقها.

اتى بحزمتها ورماها بقربها وقال :

- على ازالة هذه الاوساخ واستبدال ثيابى.

- نعم.

- ابقى تحت هذا النتوء الصخرى فهو يحميك وسأرجع قليلا لأنظر فى أمور الأخرين.

- شكرا.

كان الرفاق فى هذه الاثناء قد اغتسلوا وانتعشوا فاجتمعوا للبحث فى الخطوة التالية. كليف وجوناثان أيدا متابعة السير، لكن حالة عم فيونا لم تكن مرضية. اما ماكس فقد قرر انه من الافضل اقامة ما يشبه المخيم لكى يرتاحوا تماما. فقاموا لتحضير الطعام.

اتخذ كل منهم مكانا مريحا متمددين على الاغطية وراحوا يتسامرون، قال جوناثان واضعا يده تحت رأسه :

- ربما نكون تائهين فقد يحدث هنا ما ليس بالحسبان.

- نفث البروفسير دانن غليونه فى الهواء فقال كليف :

- - هل لاحظتم هذا الهدوء هنا ؟ انه شبيه بسكون الصحراء

www.rewity.com

ولكن بقى شىء اخر لم تستطع فيونا ان تتجنبه. شىء غير ملموس ينتظرهم. ربما كان الوادى مسحورا، كما سحر النهر.

جاء روجر وجلس بقربها يتفحص وجهها ثم قال :

- ماذا دهاك ؟ يبدو عليك التوتر. انى آسف لما حدث فى تلك الليلة لم اقصد ان ..تعالى نتمشى قليلا.

فأشارت له بالسكوت وادارت رأسها بحدة .

-والآن ماذا دهاك ؟

- جلست تنظر بامعان الى ظل بلون الحبر وراء خيمتها وسألته :

- الم تر هذا الشىء ؟ هناك... لقد تحرك.

- لا أرى شيئا انه ظل يخدع النظر، هيا بنا.

- لقد اختفى الآن. كان هناك شىء ما.

ناداها كليف :

- ماذا حدث ؟

- لا أدرى بالضبط.. لكنه...

نظر اليها ماكس وقال :

- ماذا رأيت يافيونا.

- صبى صغير على ما اعتقد !

خيم الصمت بعد بضع تعليقات صدرت عن بقية الرفاق، لكن روجر عاد فقال :

- انت تتخيلين الاشياء ولعل ذلك تحت تأثير ما حدث بعد الظهر.

ناداها ماكس مقطبا جبينه :

- اخبرينى ماذا رأيت او تخيلت.

- رأيت صبيا او على الاقل شكلا صغيرا يرتدى شيئا رماديا لم استطع التحقق منه . بقى هكذا لحظة ثم اختفى .

- الى أين ؟

- الى هناك. كان ينظر نحونا ثم ذهب.

اخذ كليف يمازحها ضاحكا باسلوبه الساخر اللطيف.

- لكنى فعلا رأيت غلاما.

- حسنا. أين هو الآن يافيونا ؟

قال جوناثان :

- ذهب ليجلب والدته.

وتلاه كليف بقفله :

- مع بقية العائلة... لا تخافى يا فتاتى نحن نفديك بأرواحنا!

تفرق الرفاق وهم يتضاحكون وذهبوا للنوم كل واحد الى

WWW.REWITY.COM مـــر مـــوريـــة

مكانه. لكن ماكس لم يشاركهم مزاحهم وضحكهم. فلم يكن الصبى خدعة ولا نسج خيال بل حقيقة افاقوا علها عند الفجر.

وقفت القبيلة بصمت على حافة النهر. ملابسهم الطويلة تشبه العباءة ولا يرتدون قبعات ملونة زاهية كتلك التى رأتها على رؤوس هنود فى بيرو. لم تكن ثيابهم متنوعة الالوان مما يدل على انهم صنعوها بأنفسهم وكانوا جميعا من الرجال البالغين ما عدا صبى صغير فى حوالى الثامنة او التاسعة من العمر وقف بملابسه البسيطة فى وسط الجمع الى جانب رجل مسن طويل القامة يتميز عن الاخرين بالوقار والمهابة. اما لون بشرتهم فقد كان يشبه بشرة اعضاء البعثة بعدما لوحتها الشمس. لم يظهر عليهم بأنهم هنود ما عدا عظام الوجه والحواجب مما يدفع للاعتقاد بأنهم من اصل لاتينى ينتمون الى احد بلدان شمال اوربا. سأل كليف :

- من يتطوع للقيام بالترجمة ؟ لا تزاحموا بعضكم أيها السادة.

تقدم ماكس فلحقه الجميع ما عدا كليف الذى حال بين فيونا وبين مجاراتهم وقال :

- ابقى هنا يا عزيزتى حتى نتمكن من التفاهم معهم.

توقف ماكس على بعد خطوات وبدأ الكلام. لم تصدر عن الغرباء أى حركة او تعبير يدل على نواياهم. اما فيونا فقد تقدمت الى الحد الذى يمكنها ان تسمعهم ورأت ماكس يرفع

يديد ويحييهم باللغة الكوينشانية .كان رد الفعل كالسابق لأول وهلة ؟ لكن الرجل الذى بدا وكأنه قائدهم رفع يديه مشيرا بوضوح على انه لم يفهم شيئا فعاد ماكس للكلام بلهجة اخرى لم تحظ منهم الا بالاشارة نفسها عندئذ. قال روجر :

- جرب الاسبانية.

فعادت الاشارة ذاتها. عندئذ خاطبهم كليف بالعامية وبرطانة انكليزية لم تفهم فيونا منها شيئا وظنت انها من مخلفات خدمته العسكرية الطويلة. جرب روجر الفرنسية وجوناثان الايطالية وعاد ماكس فجرب البرتغالية المكسرة.

باءت كل هذه المحاولات بالفشل فتبادل الرفاق النظرات اليائسة فاذا بالصبى الصغير ينظر الى فيونا ويلمس ذراع القائد الذى انحنى وهمس فى اذنه، ثم نظر الى ماكس وتكلم بلهجة وصوت غريبين.

عندئذ رفع البروفسير صوته عاليا من الدهشة والاستغراب وخاطبهم بالالمانية فظهر عندئذ رد الفعل المريح فورا وأومأ قائدهم واخذ يتكلم بينما بدأ أفراد البعثة يتساءلون فيما بينهم. قال كليف بصوت خافت :

- أنا لا أصدق... هنا يتكلمون الالمانية.

اقترب منهم البروفسير دانن وقد بدا عليه انه يتوقع مفاجأة كبرى. قال بسرعة :

ـ لا أستطيع التوقف وشرح كل شيء الآن سوى أننا وصلنا أخيرا الى هدفنا. بامكانكم الآن توضيب الحاجيات بسرعة لأننا ذاهبون معهم.

اخذوا ينزلون الخيم بسرعو وحماس بينما لزم وفد الشعب السرى مكانه بالقرب من الضفة ما عدا اثنين اتوا بصمت للمساعدة على نقل الحاجيات الى قارب غريب الشكل رسا بالقرب من مكان وقوفهم وكان طويلا يشبه قوارب النقل. رافق البعثة الى القارب القائد والصبى وركب الأخرون فى الزوارق الثلاثة وساروا خلف القارب الكبير.

كانت المسيرة الصامتة غريبة جدا فراحت القوارب تتبع تعرجات النهر لا يسمع خلالها الا صوت المجاديف. هزت فيونا رأسها من فرط الدهشة للمنظر الماثل أمام عينيها الحائرتين. اتسع مجرى النهر عندما بدت مدينة الشعب السرى زاهية تحت اشعة الشمس الذهبية، والزورق بمر بجانب البيوت ذات السطوح المصنوعة من احجار مسطحة مربعة وقد ارتفعت على طول حافة النهر لتنتهى الى فسحة واسعة يربطها بحافة النهر درج عريض توقف القارب عنده. لاحظت فيونا ان هذه النقطة بداية لشارع عريض يقسم المدينة الى قسمين وينتهى الى الهيكل فى الطرف الآخر من المدينة.

ذهلت فيونا اذ رأت امرأة بصحبة فتاة صغيرة تخرج من

باب بيت يقع على يمينها وتومىء لها كى تتبعها. وعندما ترددت فيونا اسرعت المرأة لتمنعها من الانضمام الى الرجال.

لم يكن هذا التصرف عدائيا بل بدافع المباغتة وقد تملكها الرعب صرخت :

- ماكس.

تبادل الجميع النظرات بصمت فتوجه ماكس نحوها. لم ينتظر نتيجة الاخذ والرد بين البروفسير والرجل المسن ثم قال لها بسرع :

- لا تقلقى. يخيل الى انهم يفصلون الرجال عن النساء هنا ولربما ارادوا مرافقتك الى مكان خاص بالنساء.

توقفت المرأة وأشارت الى باب عليه ستار مماثل للستائر الاخرى. دخلت فيونا وهى مستعدة لأى شيء ثم تنفست منشرحة الصدر لأنها فى حجرة الحمام.

جلبت المرأة لفيونا ثوبا طويلا ثم تراجعت الى آخر الحجرة وجلست حتى الانتهاء من الحمام.

نظرت فيونا الى الثوب الطويل ثم شاهدت الفتاة الصغيرة وهى تجمع الثياب المتسخة الملقاة جانبا وتضعها فى وعاء كبير لم تلاحظه سابقا وتنفضها بشدة ثم تنقلها لوعاء آخر وتأخذها معها. اصبح لابد لها من ارتداء الثوب الطويل الناعم فاقتربت

المرأة منها حاملة حزاما بشكل سلسلة من الذهب الخالص. وعندما وصلت الى غرفة اخرى اتضح لها انها غرفتها، استراحت على مقعد منخفض واخذت تتفحص ما حولها. نهضت ودارت حول الغرفة ثم حملت مقعدا وحملته ووضعته تحت النافذة ووقفت فوقه تنظر الى الخارج، لكنها فوجئت بوصول المرأة مع فتاتين يحملن أطباقا فضية كبيرة وضعتها على منضدة قرب المقعد فنزلت وتفحصت المأكولات التى جئن بها بينما انسحب هؤلاء مرة اخرى. فتساءلت هل فى عدم تناولها كلها أى خرق لحسن الضيافة. تناولت الغداء من كل هذه الاصناف وهى تفكر بما حل بالرفاق. ولما انتهت من تناول الطعام وحملت النساء الاطباق، شعرت فيولا بعدم الارتياح واخذ السكون يؤثر على اعصابها فقررت ان تفعل شيئا.

لم تحاول المرأة منعها عندما خرجت من الباب وسارت فى الطريق الذى اتت منه بخطى ثابتة متجاهلة من يتبعها حتى وصلت لآخر الممر الطويل. اشارت المرأة بالنفى، فعضت فيونا على شفتها واستدارت يائسة نحو الطريق الذى سلكته آنفا.

مشت فيونا بمحاذاة النهر تترقب قيام المرأة بعمل ما لكنها فوجئت ببقاء المرأة فى مكانها مما يدل على انها حرة هنا. ولكن ما قيمة الحرية اذا كانت لا تتعدى السير من البوابة الكبيرة التى يبدو بأنها من حدود المدينة الى شاطىء النهر. وقفت تبحلق فى الهيكل ثم عادت على اعقابها الى غرفتها.

استقظت بعد حين وهى تشعر بالاضطراب والاختناق فجلست فى الظلام ووجدت نفسها مغطاة ببطانية ناعمة وسميكة نشرت فوقها اثناء النوم بضع ساعات سببت لها ذلك الشعور. ثم طرق سمعها صوت ظنته حلما. انها لم تكن وحدها وهذا صوت بكاء.

سمعت وقع اقدام مسرعة وصرير مفتاح قرب الباب ودخلت المرأة حاملا ضوءا بدائيا وضعته قرب المقعد ومدت يدها لتأخذ البطانية فرأت فيونا وجهها على ضوء المصباح يفيض حزنا ولوعة.

نسيت فيونا انها لا تستطيع التحدث اليها نظرا لاختلاف اللغة فنهضت من الفراش بدافع العطف وعانقتها بذراعيها وقالت:

- لماذا تبكين ؟ ارجوك ان تخبرينى.

بدا على المرأة شىء من التجاوب لأنها نظرت الى فيونا بامعان ثم نهضت وامسكت بيدها مشيرة لها كى تتبعها فرافقتها الى حيث توقفت المرأة قرب سلم صغير يؤدى الى قنطرة تجمعت تحتها بعض النساء. نظرن قليلا اليها. توقفت فيونا اتقاء للحرارة خلف الستائر وكادت تشهق عندما رأت منظر غريبا :

غرفة واسعة يتألق فيها النور من مشاعل تعلقت على جوانب الجدران واوعية غريبة تحتها يتصاعد منها دخان يمتزج بحرارة الجو، وقد جلست بصمت بعض النساء فى حلقات كل منها

امرأتان أو ثلاث، لكن المشهد فى وسط الغرفة هو الذى أثار دهشتها البالغة.

كان هناك سرير عال غريب الشكل يشبه النعش تغطيه نقوش عجيبة رقدت عليه بلا حراك فتاة نحيلة. احست فيونا بيد تلامس ذراعها فالتفتت فاذا برفيقتها تشير الى الفتاة المريضة وتقول " ازيونى " كررت فيونا الاسم فأومأت المرأة برأسها.

شعرت فيونا فجأة بدوار بسيط وبالعرق يتصبب من جبينها لكنها تمالكت نفسها وانحنت فوق السرير مترددة فى ان تلمسها خشية خرق التقاليد.

وضعت يدها بلطف على وجه الفتاة فأحست بشدة الحمى التى تعانيها. فجأة استعادت فيونا سرعة خاطرها وبديهيتها وادركت ان المرء لا يستطيع ان يتنفس فى هذا الجو المشحون برائحة البخور ودخان المشاعل، فنزلت على الفور تبحث عن النوافذ خلف الستائر الكثيفة طلبا للهواء النقى الذى تفتقر اليه المريضة بشدة. كما يجب اخلاء الغرفة من جميع النساء. انها بحاجة ماسة لطبيب اكثر من أى شىء اخر.

حاولت فيونا ان تشرح لهن بحركات يدوية لكنها توقفت يائسة لانهن لم يفهمن قصدها. ليتها تعثر على ماكس. توقفت النساء عن الثرثرة وعدن يمسحن جبين الفناة بالماء كالسابق ويحاولن ان يسقينها السائل الذى ترفضه.

استدارت فيونا خارجة بسرعة الى غرفتها وجملت المصباح ومضت للبحث عن فريق البعثة. اعتمدت على السليقة ومشت بمحاذاة الحائط الخارجى العالى كأنها شبح فى ثوب أبيض ولما كادت ان تعود يائسة سمعت اصواتا كثيرة فدارت مرتين وجمدت فى مكانها لا تصدق اذنيها. صرخت عاليا :

- العم فيل أهذا انت ياعم فيل... ماكس أين أنتم ؟

- فيونا.

سمعت الصوت من وراء الجدران وخيم السكون ثم سمعت وقع اقدام مسرعة ثم ماكس يناديها ثانية :

- ابقى مكانك نحن قادمون.

كانت لاتزال تركض باحثة عن مدخل فى الصخر الاصم رغم عدم وجود ما يدل على ذلك.

- فيونا قفى مكانك.

جاءها الصوت من خلف الحائط فتسمرت مكانها فى خوف يائس ثم رأت رأسا يطل من اعلى فاذا بماكس يتدلى من فوق الحائط ويقفز الى الأرض والتفت نحوها ينفض الغبار عن يديه.

ركضت نحوه مسرعة قائلة :

- اواه يا ماكس كدت اشك باننى...

- اهدأى... لقد تغيرت الظروف كثيراً بحاجة إلى الشرح. لكن.. هل اهتموا بك ؟ هل انت بخير ؟

- يجب ان تأتى معى يا ماكس الآن، هناك فتاة مريضة وهى...

- هونى عليك او اسردى الى القصة بايجاز.

- يجب ان تفعل شيئا حالا، انها مريضة مرضا شديدا وهى مستلقية فى غرفة ممتلئة بالضباب والروائح وحرارتها عالية جدا واسمها ازيونى.

- لقد علمنا بحالة ازيونى ولكننا للأسف الشديد لا نستطيع القيام بشىء... اجل لا نستطيع.

فسألته فيونا باستغراب :

- ولم لا؟ انت تستطيع بل انت الوحيد الذى يستطيع، ماكس هل يمكنك ان تحجم عن مساعدتها؟ اكرر بأنها مريضة جدا واذا لم تفعل شىء لها حالا فقد تموت .

- لا أستطيع يا فيونا. اتظنين بأنى لا أريد او أتردد. اعلمى ان ازيونى هى المختارة لتكون عروس الشمس. لذلك يحرم على أى رجل حتى الطبيب النظر اليها او لمسها قبل اتمام حفل الزواج. الله يعلم اننى لا أتخلف عن مساعدة الناس، لكن ازيونى محرمة ولذلك لا أستطيع انقاذها.

٦ - أرجوك.. لا تقيدنى

ظهرت بوادر التحسن والعافية على ازيونى بعد ما تمكن ماكس اخيرا بمساعدة فيونا من معالجتها وانخفضت حرارتها قليلا. ظلت فيونا بجانبها حتى اخر الليل ثم حلت اومايا محلها ليتسنى لها اخذ قسط من النوم. لم تكن تعلم شيئا عن صلاحيات اومايا بالضبط رغم ان لها أهمية معينة على ما يبدو

علمت فيونا من ماكس عندما اتقت به لفترة وجيزة فى المساء ان اومايا هى والدة ازيونى التى ستكون عروس الشمس. قالت فيونا لماكس؟

- متى ستفحص ازيونى ثانية ؟

- لن أفعل الا عند الحاجة الضرورية لذلك واذا لم ينفعها

www.rewity.com

الدواء.

- فأنت تعلمين ان اومايا جازفت بنفسها واخفت امرنا عن الجميع.

- نعم ولم يأت أحد لزيارة ازيونى طول اليوم. وعليه فانى اقترح ان...

- لا اريد تعريض سلامة اومايا للخطر. كل شىء طبيعى حتى الآن ولكننا لا نعرف على وجه الدقة ماذا يفعل هؤلاء القوم بالذين يعبثون بقوانينهم دونما تمييز بين الغريب والقريب.

لم تجتمع فيونا بالاخرين الا نادرا ولم تطلع على نشاطاتهم فى هذه الاثناء. لقد نشأت بينها وبين ازيونى علاقة مشتركة فيما كانت صحتها تتحسن باضطراد مما جعلها تشعر بارتياح.

لقد انخفضت حرارة ازيونى جدا فى اليوم الثالث واصبحت مهتمة بالقادم الجديد الذى دخل بطريقة ما فى مجرى حياتها. كانت الشمس تدخل غرفة ازيونى طول النهار وحل الهواء الطلق محل البخور، كما أعجبتها شبكة الذباب التى أرسلها لها ماكس للوقاية اثناء الليل .فكانت فيونا تنشرها لها فوق السرير بعناية بعد غياب الشمس ولكن فيونا لم تستطع تجاهل نظراتها الحزينة المتعطشة لقدوم شخص اخر. كانت تحدق بالباب كلما دخلت او خرجت فيونا او اومايا ثم تغمض اجفانها بحسرة تستدعى الدهشة

كانت فيونا تبلغ ماكس مساء كل يوم عن حالة المريضة أكانت

تتطلع الى تلك الفترات بمزيج من الخوف والرجاء.

والآن وقد قطعت ازيونى مرحلة الخطر بسلام، تشوقت فيونا لدعابات كليف لانها تنعش نفسها بعد التغيير الذى طرأ عليها.

شعرت عندما علق على كلامها بقوله :

«لايكمل الطبيب الا ممرضة مخلصة»

وجاء احمرار وجنتيها يفضح سرها الدفين.

لحسن الحظ ذهب رفاق البعثة فى ذلك اليوم فى جولة استطلاعية وابتعدوا عن المدينة عدة اميال فى قواربهم، فوجدوا ان النهر يجرى الى منحدر عميق فتأكدوا من استحالة العبور فى هذا الاتجاه. كان البروفسير يراقب بسرور بالغ اكياس النايلون المحتوية على جميع عينات النباتات التى صادفها.

أما فيونا فكانت تنظر الى زهرة لا تستدعى الانتباه ذات أوراق صغيرة تشبه أوراق البرسيم. قالت متسائلة:

- هذه هى الزهرة الاسطورية ؟

- اجاب كليف :

- اجل هذه هى الزهرة التى قطعنا من اجلها مسافة ستة الاف ميل.

ثم قطف فرعا منها ووضعه خلف اذنها وعاد يقول :

- خذى وتزينى بأغلى زينة فى حياتك .

فوجئت فيونا فى اليوم التالى بمفاجأتين : الاولى بشكل مفاجئة جاءت بدون انذار.

كانت قد تناولت طعام الغداء مع ازيونى وفكرت بأن الوقت قد حان لكى تخرج هذه الاخيرة الى الهواء الطلق لبرهة وجيزة، عندما دخلت اومايا بسرعة وفى غاية الاضطراب مما جعل ازيونى تضطرب أيضا. ومع ان فيونا تعلمت بضع كلمات من لغة هؤلاء القوم لكنها لم تفهم من مجمل الحديث. الا ان هناك من هو فى طريقه اليهم فاندفعت اومايا تلبس الفتاة ثيابها بسرعة، وبعد برهة وجيزة دخلت النساء مسرعات وامتلأت الغرفة بهن ثم جلسن فى الاماكن المحددة لهن فى الغرفة. خيم الصمت على الجميع فودت فيونا لو تعرف ما هى الخطوة التالية للخروج من الحيرة.

صدر من الغرفة المجاورة وقع اقدام، فقامت اثنتين من النساء بازاحة الستار بينما خرت الاخريات راكعات وقد احنين رؤوسهن واذا برجل مهيب طويل القامة يدخل بخطى وئيدة.

كان يرتدى ثوبا طويلا وحليق الرأس تماما ويحمل فوق ثوبه قلادة نقش عليها شعارات وصور. توقف الرجل عند الباب ونظر الى ازيونى أولا وبعدها الى فيونا المأخوذة بالدهشة دون أى تغيير بملامح وجهه الجامد المتحجر وعاد يتفحص ازيونى بنظراته واخيرا تقدم فأدركت فيونا بعدما افاقت من ذهولها انه الزعيم.

وقف بمواجهة ازيونى فنهضت الفتاة ببطء وهبطت من سريرها المرتفع ثم تقدمت فيونا ببطء الى الامام وكأنها تحت تأثير التنويم المغناطيسى من النظرات التى تركزت كلها عليها ثم ضمت يديها لبعضهما تحية للزعيم. وركعت فيونا مثلما ركعت ازيونى قبلها فعبقت رائحة البخور فى أنفها واحست بحرارة الجمر تتسرب اليها. عندئذ سمعت اصواتا عالية وتحركات حولها ثم شعرت بشىء حار يضغط على جبهتها وتبعه شىء ناعم يبعث رائحة طيبة، ثم بيد تربت على كتفها وبلمسة اعتبرتها اشارة بالنهوض.

نظرت الى ازيونى اولا وبعدها الى اوميا واخيرا الى الرجل الجامد فرأت فى يده شيئا يتلألأ ثم رأته يلتفت الى ازيونى ويعطيها طرف شىء تبين انه طرف سلسلة ذهبية يمسك هو بالطرف الاخر ووضعها حول عنقها وأحكم غلقها من وراء العنق فاستقرت القلادة الذهبية فى مكانها المطلوب.

أحنت فيونا رأسها قليلا لا تدرى ما يجب ان تفعل الآن ونظرت الى الرجل ولمست القلادة ثم فتحت يدها وقربتهما منه ورددت هذه الحركة أمام ازيونى واخيرا رفعت يدها للسماء كما فعل الجميع مثلها تماما وهمست مبتسمة «شكرا».

قال كليف مبتسما :

- كيف تشعرون الآن وقد قام الزعيم بتكريمك بنفسه ؟

- تملكنى الذهول ولم اكن ادرى بما يجرى حولى وبعدئذ هذه...

وتسمرت انظارهم على القلادة تتوق عنقها .

قال البروفسير دانن :

- هل تعلمين ياابنتى انها من الذهب النقى الخالص.

- يجب ان اذهب لتغيير ملابسى. كنا سنذهب لمشاهدة الهيكل هذه الليلة. لم يبق لزفاف ازيونى عروسا للشمس سوى يومين فقط. العمل قائم على قدم وساق استعدادا لليوم المشهود.

انتهزت فيونا هذه الفرصة لتعترف لماكس، فأسرعت تقول عندما تأكدت من عدم استطاعة احد ان يسمعها :

- لا أستطيع انكار فضلك يا ماكس.

- أى فضل ؟ لا تتحركى سألتقط لك صورة على الدرج.

ظللت واقفة حتى التقط الصورة فقالت :

- الفضل لشفاء ازيونى.

- ولكنك انقذتها باعطائها الدواء.

- انهم يعاملوننى كأننى صنعت معجزة.

قال ماكس بوجه مبتسم :

- هل تعلمين ما هذه بالضبط ؟

اجابت برقة :

- انها حلية جميلة جدا.

- لقد قدموا لك اغلى ما يملكون عرفانا بالجميل. انها من الذهب المصقول بشكل خاص وتدعى : دمعة الشمس.

بقيت صامتة فى دهشة بالغة ومأخوذة بنظراته وحركات يديه اكثر من رمز الشمس.

- انت هناك ياماكس.

جاءهم صوت البروفسير من الخارج فنهض ماكس واستأذن بالذهاب.

نهضت فيونا وهى تشعر بالسعادة وسارت الى الخارج تشاهد منظر الوادى، واذا بها وجها لوجه مع روجر فأمسك بيدها متألق الوجه.

- تعالى أنظرى الى هذه. لقد كنت ابحث عنك.

وسار بها الى درج ينتهى الى أعلى الهضبة قرب الهيكل. سمعت خرير ماء لم تتبين كنهه. فتقدمت ثم وقفت أمام ينبوع يتدفق ماؤه من صخرة مرتفعة قليلا .

- هل أنت مصغية جيدا يا فيونا ؟

- طبعا.

- ولكنك هادئة جدا.

www.rewity.com

- الا أستطيع أن أكون هادئة وقتما أشاء ؟

- هكذا اذن ! أظن بانك لم تعودى لسابق عهدى بك رقيقة الجانب ومرحة، اما الآن فأنت تقابلين مشاعرى نحوك ببرود.

- اذا كان الأمر كذلك فلماذا تضيع وقتك معى؟ انا لاأريد جرح مشاعرك.

- كل ما فعلت انى طلبت الزواج منك.

أجابت :

- ولكنى لست متأكدة من نفسى.

ثم وقفت وجها لوجه معه عازمة على وضع حد للأمور بشكل لا يقبل المناقشة.

- الجواب هو : لاأريد ياروجر. ولا اعدك بالزواج إلا بعد سنتين من الآن. يؤسفنى اننى قد قبلت الخاتم منك وبذلك جعلتك تظن... لم أكن حاسمة معك وغلطتى اننى لم أخبرك منذ البداية.

عادت فيونا تقول وهى تتمنى من كل قلبها الخروج من هذا المأزق دون الاساءة اليه :

- اسفة ولست أدرى ماذا أقول أكثر من ذلك.

لزم روجر الصمت برهة ثم سألها وقد ساورته الشكوك :

- هل فى حياتك شخص أخر سبقنى ؟شخص لاأعرفه ؟

ترددت قليلا قبل الجواب لأنها تكره الكذب لكنها قالت :

لايوجد شخص أخر.

هل أنت متيقنة من ذلك ؟

بالتأكيد.

خرجت من ظل الهيكل ودارت حول الزاوية حيث رأت ماكس جالسا على بعد خطوات قليلة ينظر الهما .خفق قلبها عندما رأته واحتارت فى أمرها. هل سمع طرفا من الحديث ؟كانت تحاول قراءة أفكاره وهى تسير لعلها تعرف من تصرفاته ما يدل على أنه لاحظ او سمع شيئا او أنه اهتم بذلك. لكنها لم تصل الى نتيجة فاقتنعت بانها تضخم الامور كثيرا او تتوهم اشياء لاصحة لها.

اخذت فيونا تسترجع للمرة الاولى احداث الاشهر القليلة الماضية بالتفصيل لكى تتبن منها كل ما قالته وسمعته ورأته عن ماكس فلم تتذكر أى اشارة الى حياته الخاصة. كل ما تعرفه هو انه اشتغل فى ليما بالابحاث الطبية لثلاث سنوات وبعدها كان فى سان فرانسيسكو وعمل قبلها فى مهمة خاصة فى بوسطن وانه قام بدراسة جادة حول الاحوال المعيشية لقبائل الادغال وتنقل كثيرا بين بيرو والاكوادور كما قام بحملة شعواء لانتشال ابناء الاحياء الفقيرة من بؤرة الأوضاع المعيشية المزرية فى اميركا الجنوبية.

استغرقت فى النوم عند هذا الحد من شدة الارهاق. استقظت متكاسلة ومرهقة بالمقارن الى الحماس والنشاط الذى

شمل الجميع فى ذلك اليوم واختصت ازيونى باهتمام الجميع.

بدأت الاستعدادات للاحتفال بالزواج فى مطلع صباح ذلك اليوم حيث أعدوا ازيونى بأبهى زينة والبسوها أجمل الثياب وتسابق النساء الى خدمتها وعلى رأسهم مايا التى اشرفت على الباسها الحلى والمجوهرات والمطرزات وتعطيرها بالعطور النادرة ومسح شعرها بالزيت لكى تظهر بأروع صورة. وعندما انتهت الاستعدادت خرج الجميع من غرفة ازيونى تاركين العروس وحدها.

٧ - رحلة المطاردة

ستبقى ذكرى زواج ازيونى فى خاطر فيونا للأبد، برغم انها لم تتمكن من تركيز افكارها فى الايام القليلة الماضية الحافلة بشتى الاحداث والصور. الشمس شاركت أيضا فى الاحتفال فغمرت اشعتها الذهبية الوادى واضفت عليه رونقا وبهاء.

واذا كان مهرجان النهار على هذه الروعة فقد فاقه مهرجان الليل بكثير. اشتعلت نيران الزينة وتمايل الراقصون وعلت هتافاتهم تحت وقع قرع الطبول وفى ضوء الانهار المحيطة بهم. نسيت فيونا كل شىء عن الوقت حتى اقترح احد رفاق البعثة ركوب احد القوارب المزينة والراسية على النهر. لم يلاحظوا احد فمضوا لتتبع الاحتفال بارتياح شديد شفت عنه ملامح السرور الذى عبر عنه فيونا وكليف وماكس وجوناثان.

WWW.REWITY.COM مرموزية

تساءلت فيونا : هل كانت ستقع فى غرام ماكس لو انه اظهر عندما التقت به للمرة الاولى الصلابة والرجولة التى تعرفها فيه الآن ؟ لا احد يدرى وهى تشك بذلك رغم اعترافها بميلها لرجل قوى ومخلص لا يخشى اظهار عاطفته ولا يخجل منها.

نظرت فيونا الى نجم الشمال واخذت تفكر بما عانت من تعب فى السير ذهابا وايابا لحضور الاحتفالات. وما كانت تسمح لنفسها بأن يغلبها النوم لو علمت بانهم سيتركونها غارقة فى الاحلام الى ما بعد طلوع الشمس التى خطفت اشغتها بصرها عندما افاقت لا تدرى ماذا حدث.

قال كليف وهو على بعد خطوتين منها :

- يستطيع بعض الناس ان يناموا نوما عميقا !

فتنهدت وتحركت ببطء ترفع عنها البطانية وناموسية البعوض التى غطتها ثم قالت :

- من وضع هذه الاشياء؟ يا الهى هل هذا هو الوقت بالضبط وانا لازال... ثم حدقت طويلا فى مياه النهر ورفعت يدها الى جبهتها واكملت :

- لماذا لم يوقظنى احد ؟

- هذه الاوامر _ قال كليف ساخرا واردف _ تفوقت على جوناثان باربعين دقيقة بالضبط ز ثم انحنى ليساعدها على

النهوض.

- اشعر بصداع شديد. اشكرك لأنك أنقذتنى من لدغ الحشرات.

- لا تشكرينى فلم يكن لدى عمل هذه الليلة.

ثم ساعدها على النزول واجتاز الالواح الخشبية المؤدية الى السلم حيث كان بانتظاره وعاد ليجلب البطانية وناموسية البعوض. خطر لها فيما كانت تجتاز برفقة كليف بأن ماكس هو الذى اهتم بها واصدر التعليمات الى كليف. ولاحظت ان الشارع خالى من المارة على غير عادته فى مثل هذا الوقت او انتبهت الى نظرات النساء الغريبة اليها عندما عادت الى غرفتها. كن يرمقنها بنظرات تفيض بالحقد والكراهية. وحين انتهت من زينتها وارتداء ملابسها سارت الى حيث يقيم رفاق البعثة لتستطلع احوالهم.

السكون الشامل كان يخيم فى كل مكان فلا اثر لاحد منهم. لم تجد ماكس ولا عمها لأنهما عادة لا يتغيبان معا ولم تفترق عن كليف الا منذ ساعة تقريبا. فاحتارت فى امرها وعادت الى الحدائق تفتش فى كل مكان ولم تجد أى اثر لهم. ربما كانوا فى زيارة للقائد او فى رحلة استكشافية دون علمها .ثم اسرعت باتجاه البوابة الكبرى المغلقة فاذا بها وجها لوجه امام اثنين من الشيوخ.

صرخت خائفة فامسك احدهما بذراعها ليمنعها من الهرب

وتكلم مع رفيقه بلغتهما الخاصة. هزت برأسها لتشير الى انها لم تفهم شيئا البتة. ولاحظت لاول مرة ان نظراتهم عدائية وقاسية. افلت الشيخ ذراعها فعادت تحاول افهامه قصدها فتبادل الرجلان النظرات ثم هزا برأسيهما واشارا اليها كى تتبعهما.

اطاعت بخوف وتوتر وهى تفكر بماذا سيحدث لها. ثم ادركت انهما يسيران بها الى قسم من البناء تجهله تماما، فتوقفت. دفعها احدهما دفعا للامام وللسير فى ممرات عديدة وتحت سدود صغيرة بنيت جميعها بحجارة فخارية وارتجفت من الخوف عندما ازاح احدهما ستارا واكتشفت ان المكان يزدحم بالحواجز الخشبية خلافا للاماكن الاخرى. انفتح الباب عندما ازاح العارضة الخشبية من الحائط على غرفة كبيرة خالية فاستدارت بدافع الحذر لكنهما دفعاها الى الداخل واغلقا الباب. اخذت تدور فى فزع وتدق الحواجز بيدها وتصرخ، ولكن لا حياة لمن تنادى.

كان الوقت يمر ببطء شديد وهى لا تكف عن النظر الى ساعتها المرة تلو الاخرى وقد بدأ النور ينحسر بسرعة حتى كادت تصرخ من الخوف.

خيم الظلام على السجن فلم يعد بامكان فيونا ان تتبين اصابعها فدارت بعنف تتلمس طريقها الى الباب والعوارض الخشبية، علها ترى بصيص نور او تسمع صوتا بين فتحاتها يدل

على انها ليست وحيدة لكن املها خاب. فلم يكن هناك سوى السكون والظلام والخوف الذى لايمكن التغلب عليهم. لابد من ان يكون قد وقع حادث فظيع... وعلى ذلك فقد لا تراهم مرة ثانية، كليف، روجر، العم فيل، ماكس، اين هم الآن ؟

جمدت الكلمات على شفتيها وتعثرت فى الظلام فاستندت مترنحة على كومة الجلود ووقفت ثم سقطت الى الامام، فاخذت تزحف على ركبتيها والدموع تتساقط من عينيها رغما عنها. لا يمكن ان يكون ما يجرى حقيقيا. انه حلم مخيف فقط وليس هناك تبرير لما يحدث.

فجأة سمعت صوت العوارض تتحك واصواتا مكبوتة تقترب من بعيد فبدأ قلبها يخفق بسرعة. لعلهم قادمون. ثم انفتح الباب، همست فى وهن :

- اهذا انت يا ماكس ؟

كاد ان يغمى عليها من شدة الفرح لو لم يسارع لمساعدتها وهو يلهث من شدة الغضب مثلها. غفلت لفترة وجيزة عن كليف وجوناثان من ورائه مع عدد اخر من الرجال. استعاد ماكس رباط جأشه، لكن صوته بقى متهدجا عندما بدأ يستفسر منها قائلا :

- منذ متى جاءو بك الى هنا ؟

- منذ الظهر. ظننت بانه لن يأتى احد منكم لانقاذى. ماذا

حدث يا ماكس وما هو السبب ؟

- يجب ان نخبرك ان هارمون هرب ولم نعد نجد له اثرا.

وزاد جوناثان :

- لقد سرق رموز الهيكل.

- يؤسفنى ان يكون ذلك صحيحا، قال ماكس، لقد سرق عددا كبيرا من الشعائر التى لاتعوض والمصنوعة من الذهب والفضة كما يؤسفنى ان اخبرك عن اصابة عمك ايضا باصابات طفيفة.

- اواه لا يمكن... العم فيل ؟ ماذا حدث ؟

- هونى عليك فلا خطر عليه. والآن هيا بنا نخرج.

أمسك ماكس بيدها وسار بها مارا بالقرب من الشيخين الواقفين فى الخارج بدون ان يعترضا الطريق عليها.

سألته فيونا بصوت مرتجف :

- أين العم فيل ؟

سألت مبدية اهتمامها الاول بعمها قبل اخبار هارمون المحزنة.

- فى غرفتى. كان همنا الاول عندما علمنا بالسرقة القيام بالبحث ومد يد المساعدة، أصر عمك على مرافقتنا فزلت قدمه هناك قرب الهيكل وانكسرت عظمة فى ساقه فحملناه وعدنا به.

والآن لا تقلقى لقد قمنا بما يلزم وهو يرتاح هناك. لكن لسوء الحظ كان ينقصنى ...

توقفت وشردت افكارها ثم قالت :

- لكنه لن يتمكن من السير ما دام يعانى من كسر فى رجله. كيف نستطيع اذن ان نعود يا ماكس وماذا سيكون الموقف ؟

- لنترك الاهتمام بهذا الامر للوقت المناسب. هل انت بخير ؟

- اجل انى بخير الآن.

اتجه ماكس اليها وناولها كوبا وعلبة بسكويت :

- تناولى هذه من فضلك يا فيونا لئلا نفاجىء بحادثة اخرى فانت لم تتناولى طعاما منذ الامس.

عاد يتصرف كالسابق بشكل حازم وعملى .لكنها الآن تنفذ جميع أوامره عن رضى وأمتنان ، فأكلت وشربت بينما كان يفحص عمها ثم أرسل كليف روجر بمهمة لدى الشيوخ واعد وجبة طعام للجميع.

استعادت فيونا نشاطها أثناء تناول الطعام وانتظار وصول الشيوخ للاجتماع وأصبح بمقدورها ربط وقائع الليلة الماضية بعضها ببعض.

بعدما ترك ماكس القارب وعاد صباح ذلك اليوم وجد البروفسير يواجه اتهامات الشعب السرى باضطراب شديد . لقد

WWW.REWITY.COM
مـــرمـــوريـــة

أكتشفوا عند الفجر المسروقات كما أكتشفوا فقدان بعض الطعام من مخزن الطوارئ واختفاء أمتة هارمون من الغرفة التى يتقاسمها مع جوناتان ، بالاضافة إلى اختفاء فرس من الاسطبل. ثارت سائرة الشيوخ يطالبون بإعادة رموزهم وزاد الطين بلة انتشار الخبر فى المدينة .فذهبوا للانضمام الى حملة التفتيش وهكذا نسوا فيونا تماما.

- اذن فهارمون مختبئ الان فى مكان ما.

تجهم وجه ماكس وقال :

- لانستطيع الجزم. نحن نعلم بوجود ممر من المفروض ان يكون مسدودا بسبب الانهيارات القديمة ولكن قد يكون سالكا من هذه الجهة. يبدو لى ان انهيار الأرض لم يكن كبيرا بقدر ما ذكر لنا وأنه فقط يحجب الممر عن القادمين من الخارج ويمنع مرور البغال وهذا ما يناسبهم لعدم رغبتهم فى المغادرة الوادى حيث يجدون كل ما يحتاجونه ويعشون بأمان من شر المتطفلين والغزاة.

فقال كليف :

- الى أن أتينا نحن وقد سببنا لهم الكوارث !

تابع ماكس كلامه كأنه لم يسمع شيئا :

-اميل الى الاعتقاد بأن هارمون سلك الطريق عبر التلال ولاأظن أنه يختبئ فى مكان هنا فى الوادى خوفا من العثور عليه

وليس معه مؤنة كافية ولا يرافقه أحد سوى الفرس. ثم التفت ليحى الشيوخ الأربعة الذين دخلوا الحجرة حينذاك. التفت الجميع حول البروفسير وافتتحت الجلسة. ودت فيونا أكثر من أى وقت مضى لو أنها تفهم لغتهم. كان الشيوخ يتكلمون بغضب ثم توتر الجو قليلا بسبب حدة النقاش.يبدو أن ماكس حاول جيدا إقناعهم بإتباع أسلوب معين قابلوه بالرفض القاطع وأخيرا انسحبوا تاركين فيونا فى ذعر شديد تنتظر كلام ماكس.

- حسنا.

تنهد ماكس أخيرا وأشعل سيجارة وتابع:

نحن نشكرك على ما فعلت من أجل ازيونى ولو لم أذكرهم بذلك مرارا لمل وافقوا على تقديم أى معونة نطلبها لذهاب اثنين منا للحاق بالسارق والعثور على المسروقات واعادتها لهم بينما يبقى الآخرون هنا الى أن يتم ذلك.

اذن علينا المباشرة بالاستعداد فورا انا وكليف فلا ناخذ معنا الا الضروريات ونكون جاهزين للرحيل مع طلوع الفجر انهم سيقدمون البغال والمرشدين ويأخذوننا الى سفوح التلال عبر الوادى ومن ثم نتسلق التلال سيرا على الاقدام وقد نمضى ليلة على الاقل فى الجبال.

- مهلا:

قال البروفسير بنبرة خاصة جعلتهم يلتفتوا اليه.

- يجب ان يبقى كليف هنا وتذهب انت يا ماكس برفقة فيونا.

فأجاب ماكس بدهشة :

- مستحيل. لست جادا بالتأكيد ففيونا لا تستطع تحمل المشقات ولا نعلم ماذا ينتظرنا من عقبات.

- عليها ان تواجه الصعاب عاجلا ام آجلا و لافرق بيننا وبينها والا بقينا هنا كما بقى فون شوميل. ارجو ان تأخذها معك وافعل ذلك من اجلى. ماكس اسرعوا بالذهاب قبل فوات الفرصة.

ظلت فيونا صامتة اثناء النقاش يتنازعها عاملان، الاول رغبتها باغتنام الفرصة التى اتاحها لها عمها والثانى البقاء بجانب عمها للعناية به، واخيرا وافق ماكس مرغما ثم اخذ يهيء الحاجيات الضرورية للرحيل التى من مأكل وملبس تناسب مناخ الجبل البارد.

غصت فيونا بريقها عندما انحنت لتودع عمها.

- رافقتك السلامة يا ابنتى...!

لم يكن احد يعلم حتى ماكس نفسه بانها خبأت بين امتعتها بعناية فائقة فيلمين وعينة من الزهرة الاسطورية ملفوفة بدقة وكذا مذكرات تخص عمها الذى استلقى بضعف على فراش المرض.

سارت القافلة الصغيرة حتى الظهر بين مزروعات الذرة ومدارج الحقول والمراعى حيث كانت قطعان الوعول والمواشى الاخرى تسرح باطمئنان حتى وصلوا الى التلال الجرداء وطرقها الوعرة.

عند المساء ضربوا خيامهم واستراحوا حتى الصباح الباكر ثم عادوا السير من جديد وما ان قطعوا مسافة ميل تقريبا حتى عثروا على الفرس المفقود بدون فارس. توقف الدليلان عن السير ونظرا الى ماكس شذرا ثم ربط احدهم عنان الفرس الى سرج فرسه وتابعت القافلة سيرها.

انتعشت آمال فيونا لدى العثور على الفرس. لا بد ان يكون هارمون قد سلك هذا الطريق. ورغم انه سبقهم بحوالى اربع وعشرين ساعة فانهم حتما سيلحقون به قريبا لأنه يسير على قدميه الآن. نظرت الى ماكس فى المقدمة وفكرت بانه لا يرضى الوقوف موقف هارمون عندما يحين وقت العقاب، لكنها صدمت عندما رأت الطريق اذ مروا قرب منحدر حاد خطر وتلاه منعطف أشد خطرا وضيقا وبدا بوضوح الآن انهم فى اول الممر.

عند ذاك توقف الدليلان مشيران اليهما .فترجل ماكس ثم ساعد فيونا على الترجل وانزل الحمولة فيما كان الدليلان ينظران اليه مشدوهين. لم يشأ ماكس اصطحاب فيونا معه. وذهبت كل بشائر التفاهم هباء منثورا وعاد يرى من جديد فيها

عبئا ثقيلا. ولما التقت انظارهما قرأت فى عينيه ملامح الشك والتأفف فرفعت رأسها بعنفوان قائلة :

- لا تشغل بالك. انى اعرف باننا اصبحنا وحدنا لذلك افضل الموت على أن اتركك وحدك.

- لعمرى هذا امر ضرورى

ركزت الحزمة على كتفيها وربتت على عنق الفرس ثم شكرت الدليلين اللذين لم يفهما ما قالت واستدارت متوجهة نحو المجهول. اخذ وقع حوافر الخيل يبتعد شيئا فشيئا حتى تلاشى كل شيء ما عدا صوت خطواتهما هى وماكس فقط. الوادى من ورائهما والجبل المجهول من الامام...

٨ - الجرح النازف

استغرق تسلق الجبل عدة ساعات قبل ان تعترض طريقهما اول صخرة فتوقفا عندها وراحت فيونا تراقب ماكس وهو يتفحص الصخرة عله يجد مكانا يسلكان منه.

وقف ماكس على الطرف الصخرى المقابل تحت نتوء بارز وقد عكس خيط رفيع من النور ظله على صفحة الصخر وكان ينظر الى الصدع بعينين شبه مغمضتين اتقاء لاشعة الشمس بانتظار وصول فيونا.

وصلت الى جانبه فبادرها :

- هونى عليك وانظرى.

www.rewity.com مرموزية

انتعشت عندما رأت هذا المنظر واستعادت نشاطها وقواها فأمسكت بيده بشكل عفوى كأنها تحثه على الاسراع فى عبور هذا الخط الرفيع الذى يقودهما الى الرقعة الخضراء التى يقصدونها منذ البداية، أى الغابة. تقدم ماكس بضع خطوات وقال :

- انها أبعد مما تتصورين لكننا سنصل الى هناك بعد ظهر غد.

- غدا ؟ ولكن لماذا لا يكون هذه الليلة.

- وفى الظلام الدامس هل جننت يا فيونا ؟

فنظر الى ساعته وقال :

- ارتاحى قليلا بينما اذهب للبحث عن مأوى مناسب.

أخذت تعبث بأحزما أشرطتها ثم وقفت بارتباك متمنية ان يتركها وحدها لكنه كان قد اقترب منها وقال :

- اتركى هذه.

- لماذا ؟

أخذ يحل أشرطة الاحزمة بعدما أبعد يدها عنها بالقوة ووضعها جانبا ثم قال :

- لا تجادلينى من فضلك يا فيونا. يكفيك ما فعلت الآن. اجلسى.

تبينت من لهجته ان لا مجال للاحتجاج فجلست على الحزمة وهى تسأل نفسها لماذا تشعر انها احبت ماكس كريستبرن..؟ اخذ

ماكس يفتش امتعته حتى عثر على سترته الطويلة فناولها اياها وقال :

- خذى هذه وضعى يدك فى الاكمام بينما ابحث عن مأوى لنا.

اخذ ينزل الطريق المتعرج بدون ان ينتظر جوابها وغاب بين الصخور. والآن هذا هو الجواب على تساؤلها : مهما كان قاسيا ومزعجا فذلك افضل من غيابه. ظهر ماكس بعد برهة عائدا فيما كانت تنظر أمامها وقال :

-انها تصلح للمبيت، اعطنى هذه وهيا بنا.

ثم حمل الحزمتين على كتفيه ومد يده الاخرى ليساعدها على اجتياز الطريق الضسق المؤدى الى صدع الصخرة. دخل من الفتحة الى ما يشبه الكهف. المكان واسع والسقف منحدر قليلا والهواء بارد تشوبه رائحة العفونة. وضع ماكس الامتعة على الارض وراح يأخذ منها ما يحتاجاه للمبيت من أكياس النوم والبطانية الصوف وكلها من صنع الشعب السرى. وبدأ يحضر الطعام من المعلبات .

وبعد لحظات نظر اليها واحس بتأففها فقال :

- أنت بحاجة للوقاية من قشعريرة البرد.

فاستجابت لاوامره بدون تفكير واحتفظت بما عليها من ثياب وخلعت حذاءها فقط ثم لبست كيس النوم، فنشر فوقها بطانية

www.rewity.com

وجلس على طرف الغطاء يرتب أوعية الطعام. مدت يدها لتأخذ احدى علب الحساء الساخن بين يديها فمنعها بسرعة قائلا :

- اشربيها بدلا من تدفئة يديك بها، لان الدفء الخاجى ضار جدا.

فأطاعت بصوت ولكن على مضض. تنهدت وهى تركض فى الكيس ثم أخرجت من امتعتها أخر علبة سجائر لديها فانتزعها من يدها، لكنها لم تحتج لأنها استسلمت طواعية لأوامره.

أخيرا هدأت الحركة استعدادا للنوم فقال لها بهدوء مريح :

- هل أنت بخير ؟

- نعم.

- أدرك بأنها غير مريحة ولكن يجب ان ننام.

كانت تسمع صوت تنفسه البطىء المنتظم، فأدركت حالا بانه يسمع صوت تنفسها ايضا فى هذا المكان المنعزل. فتسارعت دقات قلبها وانزعجت. وودت لو انها تسترخى وتتمدد لكنها لم تستطع ذلك.

اطبقت اجفانها تتنازعها الاحاسيس وقساوة الارض وفجأة خطر لها انه يتمنى لو كان بعيدا جدا عنها ففضلت صقيع الجبل على وضعها الحالى، ذلك لأنه لن يغمض له جفن وهى تسمع تنفسه وظنت انها على وشك ان تكرهه لانه اجبرها على قبول

هذه الحالة... لأنها بدأت تحبه فهو يستطيع تحمل مسؤوليتها قالت بصوت مختنق :

- آسفة لا استطيع النوم على وسادة من ريش.

ثم وضعت رأسها على ذراعها وشعرت فيونا بحركة مفاجئة وسمعته يقول :

- نامى على الجانب الاخر.

الا يستطيع ان يتركها كما هى بدلا من ان تدير وجهها نحو الصخر البارد فى هذا الدهليز الرطب ؟ لم لا يدعها ترقد كما تشاء ؟

- لماذا يا فيونا تعقدين الامور بهذا الشكل؟ أنا لست من صخر أصم.

- وأنا كذلك. ولذلك ابتعد ونم.

- لماذا هذه الحماقة ؟ اهدأى واستمعى لما اقول. لقد تعهدت لعمك باعادتك سالمة ولن اتراجع ابدا. قررى الآن فاما ان تهدأى وتنامى والا فسأوثقك بالحبل.

ثم ادار ظهره وكشف غطاءه على نفسه مما ساعد فيونا على استرجاع انفاسها فقد يربح الضعف والحب والسخافة فى نهاية الشوط.

استيقظت فيونا عند طلوع الشمس منحرفة المزاج من الرقاد

على الصخر وكان المفروض ان تستقبل هذا اليوم بهمة ونشاط لكنها بالعكس استغربت كيف نامت فى هذا الليل الكئيب. وكيف ستواجه ماكس طيلة نهار هذا اليوم ليتها تجد مخبأ يقيها من نظراته. تنهدت وتقدمت نحو حافة الصخرة والهواء العليل يداعب وجهها ببرودة منعشة فأدخلت يديها بجيوب السترة حيث لمست أشياء تجهلها .هذه ليست سترتها فلا يليق بها ان تفتشها ثم عادت الى الكهف. حيث طالعها ماكس بقوله :

- انهيت كل شىء على افضل وجه. ويجب علينا متابعة السير بسرعة.

- فوجىء الأب لورنزو بوصولهما الى الارسالية عند الظهر. قاطعه ماكس مستفسرا عما اذا كان صادف هارمون بالقرب من الارسالية. هز الكاهن رأسه وقال :

- لم نشاهد احد منذ ذهابكم. ارجو ان تخبرنى بما حدث لكم.

- ستخبرك فيونا عن كل شىء. يجب العثور على هارمون فلا يمكن له الابتعاد كثيرا من هنا لهذا الحد.

- نعم يا بنى ولكن يبدو عليك الاعياء .

تدخلت فيونا وقالت :

- هرب هذا الرجل من فريقنا بعد ان سرق اشياء ثمينة ومقدسة من الهيكل ويجب علينا ان نعيدها كلها اليهم. لا يزال

الآخرون فى الوادى ويجب مساعدتهم.

قال الكاهن الهرم بهدء الحكيم :

- قولى لى ماذا أستطيع ان اعمل لكما الآن يا ابنتى.

اجاب ماكس عن فيونا :

- أريد الوصول الى هوامانوبأقصى سرعة لاعلام السلطات هناك وتدبير طائرة مروحية لنقل البروفسير بسرعة الى اقرب مستشفى نظرا لحالته الصحية.

- بالتأكيد يا ولدى، انا لدى اقتراح افضل. سنرسل رسالة الى المدينة ونجد دليلا لمرافقتك. اما فيما يختص بالرجل الذى خانكم... فأخشى انك لن تجده بسهولة فى هذه الغابة.

لاحظت فيونا الأب وهو ينظر الى الغابة الكثيفة المظلمة وكأنه يشاطرها مخاوفها .

- لا تزال بغالكم هنا تحظى بعناية تامة. سأعمل على تجهيزها واذهب الى التابيدوس حالا. سيستغرق هذا طبعا بعض الوقت، خذوا حاجاتكم مما لدى هنا. لا لزوم ان اذكركم بوجوب الاعداد للرحلة قبل دخول الغابة. واتجه نحو القرية.

- أنا ذاهبة لاغتسل وعندما يأتى دورك أكون قد أحضرت لك طعاما.

لم تكن تتوقع رؤيته عندما عادت من الخيمة المخصصة

للاغتسال لكنه كان فى الصالون يجهز بعض الاطعمة المعلبة بسرعة وعصبية.

أخذ منشفته وقال :

- لن آخذ وقتا طويلا.

فباشرت فيونا باعداد وجبة خفيفة من الطعام.

عاد الاب لورنزو بينما كان ماكس يتناول الطعام بادر قائلا :

- لقد تدبرنا الامور. هنا رجلان ينتظران الآن ويستطيعان تسليم الرسالة فى هوامانو بعد يومين ونصف فاكتبها اذا شئت. كذلك جهزت لك دليلا خبيرا فى تقصى الأثر اسمه جيمو يعرف جيدا فيما اذا كان رجل أبيض قد سبقك على الطريق نفسه.

- شكرا لك يا أبى.

قال ماكس. واخذ يكتب الرسالة بسرعة وسلمها الى الرجلين ثم وضع الحاجيات الضرورية على احد البغلين بينما كان الدليل ينتظر راكبا بغله ويحمل على جنب حو زامه مدية وعلى كتفه بندقية قديمة.

اخيرا أسرج ماكس البغال وساروا باتجاه الغابة المظلمة.

كانت السماء صافية وأسعة الشمس ترسم ظلالا على الارض. اما مدخل الغابة فقد كان مظلما بسبب كثافة الأغصان الخضراء التى غابت تحتها البغال الثلاثة.

لزمت فيونا الصمت واكتفت بالسير فى مؤخرة القافلة وهى تتحسر على أيام الوادى حققت بعض التقارب مع ماكس اثناء مرض ازيونى لكن كل ذلك ذهب هباء بسبب ما حدث.

خطر ببالها هارمون فتجرأت بالسؤال عن أى أثر لاح لرفيقيها يدل على دخوله الغابة لكن جواب ماكس كان جافا وغامضا لا يشفى الغليل، فقررت عدم السؤال ثانية. كان الدليل يسير فى المقدمة جامدا كالصخرة لا يشير بشىء عن وجود امر غير طبيعى وعند غياب الشمس تركهما وذهب وحده ليجلب طعاما.

لم يبق لها ما يشغلها بعدما تمنى لها ببرود تام نوما هادئا الا الأفكار والذكريات التى تجيش فى صدرها، فاستراحة تحت مظلة الاغصان الكثيفة المتشابكة، وتعجبت كيف يستطيع رجل واحد ان يسبب لها كل هذا التبدل بدون أى جهد يذكر فيحول عزتها الى شوق لا أمل فيه ويخضعها لارادته.

احست عند طلوع النهار بدافع جعلها تفتح عينيها بحذر فرأت شبح هندى ينحنى فوق ماكس وهو لا يزال متمددا، فجلست بسرعة تستطلع بعامل غريزة البقاء ماذا يفعل هذا الهندى.

جلس ماكس وتبادل الحديث مع الدليل ثم نهض وتناول سترته وذهبا بدون ان يلقى نظرة على فيونا وغابا معا فى ظلمة الغابة .

رأت ماكس ينتصب واقفا ويتقدم خطوة ثم يلتفت الى الهندى

الذى هز برأسه ثم عاد لمكانه. اختبأت فيونا تنتظر بدون حراك بينما كان الهندى يمر بقربها ثم خرجت بعدما تأكدت من ابتعاده. وأسرعت بخطى ثابتة نحو ماكس.

اخذت الطريق تضيق حتى اصبحت تشبه النفق وصارت الحشرات الزاحفة تهاجم قدميها والحشرا الطائرة تطارد وجهه. فتوقفت قليلا لأنها لم تسمع صوت ماكس ولا رأته، كأنه ضاع فى تيه الأدغال .لماذا رجع الهندى ؟ ليصطحبها أم ليقول لها ان تبقى مكانها ؟ قد يكون من الافضل ان تعود.

انتبهت لوجود أغصان مكسرة فظنت انه مر من هنا، ثم أسرعت الخطى لا تبالى بالخدوش والحشرات من حولها. انفرجت كتلة الادغال الكثيفة بعد مسافة قصيرة عن فتحة صغيرة مصنوعة حديثا فتعثرت قدمها وكادت ان تقع فوق رجل راكع مختبىء هناك. لم تصدق فيونا ما رأت، فيما قفز الرجل واقفا واستدار مذهولا اكثر منها وصرخت:

- هارمون.

- ماذا ؟ كيف تمكنت...

اندفع فجأة للأمام فاستعادت كامل وعيها وصرخت صرخة مدوية:

- ماكس... انه هنا .

- لماذا ... انت ؟

ظنت لأول وهلة انه سيقتلها لكنه استدار بسرعة والتقط حزمته من الارض بعنف تاركا ورائه بلا مبالاة أثار اقامته عن علب فارغة وآلة تصفية المياه.

لحقت فيونا بهارمون لا تبالى بالمخاطر، وفى ظنها انه سيخبىء المسروقات فى مكان ما ليعود فيما بعد. لكنه لن يتمكن من معرفة مكان المخبأ اذا عاد لأن الغابة كفيلة بطمس كل أثر خلال أيام قليلة لسرعة نمو الاعشاب. صرخت بأعلى صوتها وهى فى أثره :

كلا لن تتمكن من الفرار يجب ان ...ثم اسرعت وخطفت الحزمة من يده.

- اتركينى، دعينى وشأنى ايتها الحمقاء.

قال بعنف ووحشية.

فاجأها بضربة اصابت جانب رأسها افقدتها توازنها، وانتزع الحزمة من يدها ثم انقض عليها يضربها بوحشية وبهمجية جعلتها تتدحرج على الارض.

- والآن.

قال يهددها ووجهه يقطر سما :

اسكتى والا اذيتك اذا أصدرت أى صوت.

WWW.REWITY.COM مـــرويـــة

تراجع الى الوراء وهو يراقبها فظلت ممددة دون حراك وعيناها مسمرتان عليه :

- كونى عاقلة ايتها الفتاة... وانحنى ليحمل الحزمة مبتسما بسخرية فاذا بماكس يظهر بين الاغصان. تراجع هارمون للوراء وقال:

- هذا انت يا ماكس كريستبرن.

فتنهدت فيونا شاكرة الله. لكن هارمون القى بالحزمة على الارض وانقض على ماكس واشتبكا فى عراك عنيف. ترددت اصداء هذا العراك فى الغابة فتطايرت العصافير من أوكارها.

استجمعت فيونا قواها ونهضت تنظر الى الرجلين المتشابكين يتدحرجان على الارض وينقلبان تارة لليمين واخرى للشمال فى صراع مرير قاس بدون رحمة.

وعندما رأت الدم يسيل من فم هارمون والرضوض تغطى وجه ماكس صاحت وفاجأت هارمون بركلة قوية محكمة جعلته ينتصب واقفا ولكن ليقابل ماكس الذى سارع للنهوض ايضا واشتبكا بالأيدى. أخذت فيونا تصخ عاليا :

كفى... كفى...

لم يستجب احد لصراخها فالتفتت وشاهدت الهندى آت من بين الاشجار فاندفعت نحوه مذعورة ترجوه بالاشارة ان يفرق

بينهما. وعندما سحب الهندى بندقيته قالت :

- كلا، ليس بهذه الطريقة...

اغمضت عينيها عندما رأت هارمون يقع ثم ينهض ثم يرتمى ثانية ويتخبط فى كومة من أغصان الأشجار الشائكة ثم لمس ماكس وجهه بيده والتفت الى فيونا وقال :

- هل أصابك بأذى يا فيونا ؟

- كلا وأنت يا ماكس هل انت بخير ؟ هل جرحك ؟ ماذا على وجهك... لقد حاولت منعه لكنه...

لم يكن مصغيا اليها. ذهب الى حيث كانت الحزمة ملقاة جانبا وسحب منها شيئا ما ان تعرض للنور حتى لمع بريق الذهب النقى. فتراجع الهندى الى جانب فيونا حائرا.

اعاد ماكس كل شىء الى الحزمة وأحكم ربط الأشرطة فتأوهت فيونا ونظرت بعيدا فتوترت أعصابها فجأة لأنها رأت هارمون يتململ ويحاول الجلوس محدقا بحقد فى ماكس كريستبرن. وقد أمسك بشىء لم تتبينه جيدا ثم سمعت صوتا مدويا.

صاحت بأعلى صوتها ولكن بعد فوات الآوان : انه يحمل مسدسا.

زحف هارمون حتى وقف وصرخ. فانبرى الهندى، ثم دوى

صوت انفجار اخر مزق السكون فالتوى ماكس على رجليه الى الخلف واذا بطلقة اخرى تدوى ونفرت عصافير الغابة مذعورة. تسمرت فيونا فى مكانها لا تدرى أحلم هذا ام حقيقة؟ ثم رأت ماكس ممددا على الارض.

تصورت ان المسافة التى تفصلها عنه ميلا أو أكثر. فخرت على ركبتيها ورأت خطا رفيعا على جيب قميصه عند الصدر فصرخت عدة مرات:

- ماكس... ماكس لكن.

ماكس كان لا يجيب فظنت انه فارق الحياة فلمست صدغه الذى تلطخ بالدماء. حاولت ان ترفعه قليلا ثم توقفت مخافة الحاق الضرر به تمتمت وهى تبكى : يا الهى ما العمل ؟ خطرت لها فكرة ففتحت قميصه لتسمع خفقات قلبه لكن قلبها كان يخفق بسرعة لم تمكنها من التفريق بينهما. فأزاحت القميص عن الموضع الذى استقرت فيه قطعة من المعدن. وراحت تبحث فى جيبها عن منديل نظيف فسمعته يقول بصوت خافت :

- لا نفع فى ذلك.

انتعشت فيونا لسماع صوته. فتح عينيه وتحرك يئن من الألم ثم رفع يده الى صدره. هتفت به :

- لا تتحرك.. لا تتحرك ياماكس فى هذه الحالة ...

- يقولون انها تشبه رفسة البغل والآن عرفت لماذا... فتشى فى جيبى عن شىء لتنظيف هذه الدماء.

عثرت على منديل، فقلبته على وجهه النظيف. من الصعب معرفة عمق الجرح او أين استقرت الرصاصة. وضعت المنديل فى يده وهى تهز برأسها، فوضع المنديل على الجرح لكنه ليس ضمادا كافيا ولا معقما. ليس لديها شىء آخر، فلجأت الى بطانة سترتها ونزعتها وصنعت منها ما يشبه الضماد الطويل وربطته حول صدره فوق مكان الجرح النازف بينما كان ماكس ينظر اليها بعينين ذابلتين، يشع منه بريق حنان وامتنان. أما هى فكانت تبدو فزعة مضطربة.. لا يتخيل عقلها وقائع الاحداث التى جرت.

٩ - بين ضفتى حنان

واخيرا ساروا بطريق العودة. هارمون ركب البغل موثقا تحت مراقبة الهندى الدقيقة وماكس على بغلة بشكل غير طبيعى وفيونا على بغل اخر ومعها حزمتين تسير جنبا لجنب مع ماكس لمراقبته عن كثب ترقبا لعلامات الاعياء على وجهه الشاحب. ولدى وصولهم التقطت الاب لورنزو فبادرته على الفور قائلة :

- لقد اصيب بالرصاص.

ثم ملأت كل وعاء وصلت اليه يدها فى الارسالية بالماء ووضعته على النار ليغلى وذهبت الى ماكس قائلة له :

- قل لى يا ماكس ماذا يجب ان أفعل.

- نظر الى الكاهن ثم اليها وقال :

- افضل ان تبتعدى عن ذلك. الامر ليس سهلا أبدا كما تتخيلين.

- لم يخطر ببالى ذلك ولكن علينا القيام بما يلزم بسرعة. لقد هيأت الماء المغلى ويجب ان تذهب لغرفتى الصغيرة المعرضة لنور الشمس، والتفتت الى الكاهن وقالت :

- اريد قطعة قماش نظيفة وغطائين نظيفين أحدهما للطاولة.

- سأحضر ما أستطيع فأنا أعيش بتقشف. هل تفى المناشف النظيفة بالغاية ؟

- أجل فمناشفنا أصبحت متسخة تماما .ولما سمعت صوت غليان الماء أسرعت تنقل الطاولة الى غرفتها وجلبت الاوعية وابريقين ثم التفتت الى ماكس فوجدته واقفا وقد خلع قميصه، أشار الى قميصه وقال :

- انظرى. لم أكن لأصدق حدوث ذلك وبهذا الشكل حقا.

التفتت فرأت علبة السجائر الفضية القديمة التى تعرفها جيدا ملقاة على القميص فتفحصتها والتطتها قائلة :

- لقد تحطمت من زاويتها.

- ولذلك انحرفت الرصاصة.

- تقصد انها ليست غائرة فى كتفك وان الجرح سطحى فقط.

- أخشى ان تكون بداخل الكتف لكنها كشطت الجلد الخارجى واستقرت فى اعصاب الجهاز التنفسى. هل تستطعين يا فيونا القيام بما يلزم ؟

فأجابت بحزم :

- سأقوم بأى عمل يا ماكس.

- أتمنى لو أتمكن من القيام بذلك بنفسى لكنى لا أستطيع رؤيتها ولا الوصول اليها وأخشى ألا يكون نظر الكاهن حادا كما يجب ولكن عليك ان تتأكدى أولا.

فتحت علبة الاسعاف وتناولت الادوات اللازمة حسب تعليماته. فأخذ ماكس ابرة المورفين وانبوبا صغيرا يحتوى على الجرعة اللازمة المجهزة سلفا للحقن وقال :

- سأقوم بذلك بنفسى.

خانتها رباطة جأشها عند ذلك فقالت بحنان ترجوه :

- ليس الأن أعد على للمرة الثانية قبل ان تغيب عن الوعى.

- لن أفقد الوعى. انها فقط للتغلب على الالم.

بلعت ريقها بصعوبة وأومأت برأسها فأخذ ماكس الابرة

العضلية وتهيأ للعملية .لم تفقد وعيها عندما رأت الدم يسيل من الجرح كما تصورت، فقد استجمعت فى نفسها القدرة الخارقة الخافية الكامنة فى أعماق كل انسان والتى لم تكن تحلم بأنها تملك شيئا منها.

أبقت الكبسولة التى تحتوى على ابرة الخياطة الطبية المغلقة حتى انتزعت الرصاصة ووضعتها على قطعة الشاش ففتحتها وأمسكت بها وباشرت خياطة الجرح وعندها انتبهت الى أن ذلك الرجل الجالس بقرب النافذة الذى يتحكم بعواطفه، هو الرجل نفسه الذى تحبه بكل جوارحها وانها بانتزاع الرصاصة صانته من الهلاك، أما الآن وابرة الخياطة بين اصابعها فانها ستسبب له المزيد من الالام والاوجاع.

تنفست بعمق والتفتت اليه. لم يتحرك، لكن وجه شحب قليلا وبدأ العرق يتصبب منه فقال :

- يجب احكا م اغلاق الجرح تماما. التقطيه بالملقط هكذا وساساعدك. لا تفكرى بالامى الآن.

- ظنت فى لحظة رهيبة بأن اعصابها تخونها فاذا به يحثها على المتابعة بلهجة فقدت شيئا من الصرامة المعهودة فيه. خشيت ألا تنتهى من خياطة الجرح قبل انتهاء مفعول المورفين. مدت يدها لتأخذ المقص فساعدها على التقاطه. وعندما امسكه لها احست بيدها ترتجف وان ثوبها قد التصق بظهرها من العرق.

فهمست فى اذنه :

- هل انت بخير ؟

فتح عينيه ببطء وهو يتنفس بسرعة وأومأ برأسه ايماءة واهنة.

قالت :

- هل تستطيع احتمال اخر غرزة ؟

- هيا اكملى بثبات.. اننى بخير يا فيونا.

ادار رأسه للجهة الثانية فأنهت الغرزة ثم ربطت الخيط بعناية فائقة وتناولت ربطة التضميد الجاهزة وقالت :

- هل تريد ان تفحصها قبل وضع الضماد ؟

- كلا.

- ضغط على فكيه فوضعت الضماد ثم احكمت توثيقه بشريط طبى لاصق وبعد ذلك مسحت العرق المتصبب عن وجهه وكتفه.

قالت بحنان :

- عليك ان تستلقى الآن. هيا يا ماكس .

وضعت يدها تحت ذراعه المصابة فتقدم قليلا ثم ارتمى ممددا على الفراش. فسألته :

- هل استطيع ان افتش امتعتك بحثا عن قميص نظيف ؟

أومأ برأسه موافقا. التفتت نحو الباب فرأت الاب لورنزو واقفا بصمت لا يبدى حراكا ثم قال لها مبتسما :

- لا تتركيه الآن يا ابنتى وسأجلب لك ما تحتاجين إليه وبعدها أستطيع تقديم خدمة تعجبك، أعنى الشاى المغلى جيدا.

فتمتمت قائلة :

- اجل. أرجوك.

التفتت بعد ذهاب الاب الى ماكس لتطمئن بانها لم تقترف أى خطأ مهما كان قد يسبب مضاعفات خطيرة. ثم توجهت الى علبة الاسعافات واخذت تفتش فى قسم الادوية عن كبسولة المضاد الحيوى فلم تعثر عليها بسهولة فارتبكت لأنهم استهلكوا اكثرها فى علاج ازيونى وجوناثان عندما لسعته حشرة سامة، لكنها بعد جهد وجدت زجاجة تحتوى على دستة كاملة من هذه الكبسولات فسكبت بعض الماء فى كوب ولمست ماكس برفق وأعطته الدواء. أعادت الكبسولة التى تركها فى راحة يدها الى الزجاجة وحاولت بينما كان يشرب الدواء ببطء ان تسدها لكنها لم تتمكن فوضعت الزجاجة على الطاولة وغطتها بيدها اذ ادركت بأن الدواء قد أخذ يفعل فعله.

بدأ العرق يتصبب منها فجلست على حافة السرير ثلهث

www.rewity.com

بشدة فى محاولة للتغلب على الاعياء الذى فاجأها. رأت ماكس من طرف عينيها الزائغتين يحمل الكوب لكنها لم تستطع النهوض لتناوله منه حتى لو كلفها ذلك حياتها فوقع الكوب فجأة على الارض وانسكب الماء حتى وصل الى قدميها فاذا به يمسك بيدها وبقول بصوت عميق :

- اخفضى رأسك حتى تحت الركبتين .

أطاعت وهى تغالب الدوار الذى لولا قبضة ماكس القوية لأدى الى سقوطها ارضا فوق كومة القطن الطبى الذى استعملته للعملية. قال :

- لا تخافى... تماسكى يا فيونا .. ستزول بسرعة.

بعد وقت بدأ الدوار يخف تدريجيا فتمكنت من رفع رأسها بجهد كبير والجلوس بانتظام. قالت :

- أسفة يا ماكس.. يبدو انه لا نفع فى ذلك.

وحاولت الوقوف وقال لها :

- اجلسى بهدوء.

شددت عزيمتها عندما ادركت بأنه كان يقف جهة الفراش فارتعدت خوفا عليه وصاحت :

- كلا. عد الى فراشك يا ماكس... أرجوك.

- كنت ابحث عن هذه الزجاجة فى علبة الاسعافات. خذى وتناولى شيئا منها. لم استغرب ما حدث لك فقد اجتوت امتحانا رهيبا.

- لقد كانت محنة حقيقية بالنسبة الى.

ثم تناولت قليلا من الدواء وشعرت بالدفء فى الحال وبدأت تستعيد نشاطها .

- شكرا. يا لى من حمقاء.

أخذ العلاج منها ليضع السدادة ويعيده الى علبة الاسعافات. قالت :

- أعطنى ذلك فقد تحسنت حالتى الآن .

لكن حاتها لم تتحسن تماما كما افترضت فقد ارتجفت يداها ولم تستطع احكام السدادة :

- لا ادرى كيف احتملت هذا الالم البشع، كيف جعلتنى اقوم بكل ذلك بدون ان تتفوه بكلمة. كنت اقول لنفسى بانى انزع من جسمك شظية كبيرة لكن الخياطة... لم اكن اعرف كيف تربط العقد الصحية، ثم هناك التعقيم فلست متأكدة من انى غسلت يدى كما يجب. انى آسفة.

- اقتربى قليلا. لماذا انت آسفة ؟ لقد انتهى كل شىء. اتركى هذه الافكار جانبا لكى تشعرى بالتحسن.

WWW.REWAYA.COM مـــرمـــوريـــة

قالت والدموع تملأ عينيها :

- يجب الا تتحرك يا ماكس فاذا لم يلتئم الجرح...

- بل على العكس غدا سأكون فى احسن حال وسيكون كل شيء على ما يرام. لقد كنتى رائعة حقا ومدهشة.

كان هذا الحنان الفجائى أبعد من الخيال فتبددت من نفسها كل رواسب الخيبة والقلق والتشنج، فبكت كما لم تفعل فى حياتها منذ الطفولة. بكت حتى ارتاحت نفسيا ثم نظرت اليه بعينين زائغتين فشعرت بالأسى لرؤية وجه المتعب.

- سأذهب لأرى ما حدث للشاى ذى وعدنا به الاب لورنزو وبعدها يجب ان تنام.

أومأ برأسه موافقا فخطر لها بأنها المرة الوحيدة التى يرضخ فيها ماكس كريستبرن لاوامر احد. قال وهو يغالب النعاس :

- لا اريد الشاى الآن ولا الطعام، اريد الاطمئنان على المسروقات وهارمون. تفحصى الكيس جيدا وانقليه الى هنا.

- سأفعل واطمئن.

فأغمض عينيه المتعبتين.

ظلت جالسة تراقب تنفسه الى ان اصبح عميقا فالتفتت فاذا بالكاهن يدخل الغرفة فاقتربت منه بسكون تام كى لا توقظ ماكس. فوضع الشاى وتقدم نحوه ثم قال لفيونا :

- اظن بأنك تحملين له حبا كبيرا يا ابنتى، فلماذا تكتمينه ولا تصارحينه به ؟

فهمست قائلة :

- لا بد من ذلك يا أبى.

تنهد الكاهن ووضع يده على رأسها مواسيا فأغمضت عينيها لا شعوريا. لكنها تأبى المجاهرة بحبها لمن لا يريده. رفع الكاهن يده ومضى تاركا فيونا وحدها للسهر على صحة ماكس.

عندما عادت الى جانبه بعد فترة من الزمن كان ماكس لا يزال نائما فلم تشأ ازعاجه لكى تخبره بأن المسروقات الثمينة فى المكان الأمين حيث وضعوها فى الغرفة الصغيرة الواقعة خلف البيت. أشاح هارمون بوجهه عنها عندما ذهبت الى غرفته للاطمئنان على حالته وتمتمت قائلة :

- هل تريد شيئا. اقراص اسبرين او فنجانا من الشاى او طعاما.

- اذهبى الى الجحيم.

جنى على نفسه فلا يهمها أمره لا بقليل ولا بكثير ولا تستطيع مساعدته بشيء، ثم ذهبت الى القاعة بعد ان القت نظرة على ماكس وتحدثت مع الاب لورنزو.

كان بيت الارسالية مريح وهادىء لذلك هدأت اعصابها

بعض الشيء. واخبرها الاب فى نهاية الحديث بوجوب عودته الى عمله وان عليها ان ترتاح لمدة ساعة على الاقل فقالت له متنهدة :

- لا استطيع فهناك واجبات كثيرة أود انجازها.

- كما تشائين يا ابنتى. هل تريدين ان اصطحب ممرضتنا معى عندما اعود فقد تستطيع مساعدتك.

- شكرا. انا متأكدة من ذلك ولكنى سأدبر الامور بنفسى. ثم ابتسمت فلا يمكن ان تفسح مجالا لاحد بمشاركتها العناية بماكس.

- اتمنى ذلك من كل قلبى. سأترك جيمو هنا ويمكنك الاعتماد عليه كليا.

استراحت قليلا بعدما ذهب الاب لورنزو ثم نظفت الطاولة من الصحون وانتهزت هذه الفرصة لغسل شعرها وتمشيطه وبعدها حملت المسروقات الى غرفة ماكس حيث كان لايزال نائما وخبأتها مع المسدس بسرعة فائقة وبهدوء، ثم عمدت الى الاهتمام بأمور شخصية. قلة الثياب لا تسمح باهمال تنظيفها يوميا بالاضافة الى وجود قمصين ملطخين بالدماء. سيكون ماكس ايضا جائعا عندما يستيقظ. كم تتمنى ان يستيقظ. مالت الشمس نحو الافق وهى لاتزال امام الفرن تطبخ وتقوم بالاعدادات اللازمة.

وجدت فيونا ماكس مستيقظا عندما حملت اليه الطعام الذى اعدته بعناية فائقة فلاحظت عليه بعض التحسن. سألته :

- كيف تشعر الآن ياماكس.. هه..؟

- بأحسن حال يا ممرضتى.

- اوه .

لم تصدق بأنه ابتسم أخيرا تلك الابتسامة الرائعة، لأنها طهت له الطعام فرتبت الصينية بحيث يستطيع ان يأكل بيد واحدة، فذراعه اليسرى ما زالت تؤلمه طبعا.

- ارجوك يا ماكس لاتخجل منى.. هل تريد شيئا..؟

- اريد قميصا وأدوات الحلاقة.

ثم جلس بينما اخذت تفتش امتعته لتلبية طلبه.

- لاضرر من ارجاء الحلاقة للغد.

- انى اكره اللحية الطويلة. هناك أشياء لا يمكن الاستغناء عنها ومنها حلاقة الذقن.

- هذا شيء سخيف فى هذه الحالة.

- لا شك، ولكن اديرى المرآة للناحية الثانية لقد اعلنت مرة بتسرع انك تستطعين ان تكونى جارية ممتازة فهلا اضأت المصابيح قبل هبوط الظلام.

- اجل بالطبع ياسيدى.

سرها قوله فقامت بفحص المصابيح الموضوعة على دولاب قديم فى الزاوية وقالت :

- اظن بأنها تحتاج الى كيروسين.

وتوقفت لأن الباب انفتح فجأة ودخل الاب لورنزو بوجه متجهم وقال :

- ارجو المعذرة، هذا الرجل المدعو هارمون مريض جدا والافضل ان تأتى لمساعدته.

فقالت فيونا متعجبة :

- لا يمكن. لقد زرته منذ اقل من ساعة وحدثته قبل عودته بقليل كان بكامل قواه فاخذت له طعاما لم يتناول منه شيئا .

فقال ماكس :

- سأذهب لأراه.

ونهض فتبعته فيونا بتردد. ذعر هارمون عندما رآهم ، وضغط بأسنانه وهو يرتجف بشدة ولم يكن بامكانه الجلوس للكشف عن حرارته ونبضه الذى يدق بسرعة. قال ماكس :

- انها الملاريا. غطوه بالبطانية السميكة واجبروه على تناول أقراص الدواء.

ثم جلس ماكس قلقا. فسألته فيونا :

- هل حالته خطيرة ؟

- لايمكن ابداء الرأى الحاسم والسريع الآن هناك عوامل كثيرة يجب أخذها بعين الاعتبار أولا فإذا سارت الأمور بشكل عادى فسترتفع حرارته ويتصبب عرقا وربما غاب عن الوعى وبعدها يتحسن لمدة يوم او يومين ثم تعاوده هذه الأعراض ثانية الى أن يشفى تماما ولكن أخشى من هذه اللطمة على رأسه.

مضى الليل بكامله وهما إما صامتين لوقت طويلأوفى حديث عابر عن الوادى والشعب السرى والغزو الذى لابد من حدوثه. قالت فيونا بأسف :

- سوف يأتون من كل حدب وصوب حاملين آلات التصوير وسيستدعون علماءهم ومؤرخيهم والمنقبين عن الآثار للبحث والتحليل الى مالا نهاية له ، ولن يستمر الوادى سريا ابدا بعد ذلك.

-لايمكن إيقاف الزمن.

- تمينت فى بعض الأحيان لو أنه يقف.

توقفت وهى تنظر الى المصباح ثم أستأنفت الكلام:

ماكس هل تعود الى الوادى فيما بعد عندما يتغير كل شىء ؟

- ربما ، وانت ماذا ستفعلين فى النهاية ؟

www.rewity.com مرموزية

- لا أدرى إن أفكارى مشتته. وجعلتنى أحداث الأسابيع القليلة الماضية أحس بأننى عشت حياة كاملة فى فترة وجيزة لم أعد أستطيع العودة الى البيت والاستكانة الى عمل رغم تلهفى لرؤية والدى ماذا أفعل ؟

- هذا إحساس مؤقت سيزول مع الوقت.

ربما ، ولكننى لا أتصور ذلك.

- بل سيزول. ستحملين لوالدك ذكريات كثيرة ثم تستقرين وتضعين حدا لتعاسة روجر.

- روجر ؟

قال وهو يربت على كتفها :

- اذهبى للنوم أيتها الفتاة الشجاعة العاقلة.

ذهبت فيونا الى غرفتها واستلقت على فراشها عند بزوغ الشمس وسرعان ما استغرقت فى نوم عميق من شدة الإعياء.

استيقظت ظهرا. كان هارمون حينذاك هادئا يغالب النعاس عندما وصلت المرأة الهندية مساعدة الأب لورنز الذى قال :

- لا تخافى انها تعلم ما يجب عليها فعله عندما تنتابه الحمى ثانية سوف يصلنا جواب السلطات قريبا وبذلك تنتهى جميع متاعبك يا ابنتى.

١٠- مشاعر صريحة

بيرو الخميس ١٤ الجارى.

هذه حاشية للرسالة التى بدأتها الليلة الماضية. قرر العم فيل العودة يوم الأحد. ساقه المصابة تتحسن بسرعة.

لذلك فقد نصل قبل استلامكم هذه الرسالة.

انتهى كل شىء ورجعنا أخيرا الى ليما منذ أسبوع مضى وهكذا فقد أصبحت البعثة حلما من الأحلام. انى بغاية الشوق اليك يا أبى. كان كل شىء ممتعا حقا لا مثيل له فى العالم ولكن...

تكاد هذه الحاشية تصبح رسالة اخرى فأنا لا أكف عن تذكر أشياء لم أوردها سابقا ....

www.rewity.com

- أما زلت تكتبين يا فيونا. نحن ذاهبون الى الشاطئ.

ألا تأتين؟

- كلا شكرا لا تنتظرونى.

- ولكن لماذا؟

وجلس جوناثان الى يمينها وفعل مثله كليف عن يسارها.

- ماذا جرى ؟

امضيت هذا الاسبوع وانت لا تغادرين الفيللا.

ما الذى يغريك للبقاء هنا ؟

اجابت وهى تنظر الى حمام السباحة والمياه الزرقاء :

- ليس هناك من اغراء. كل ما فى الامر انى لا اريد الذهاب الى الشاطىء اليوم.

فأصر عليها جوناثان :

- اننا جميعا ذاهبون لنمارس رياضة ركوب الامواج المتكسرة وسيلحق بنا ماكس وتاك.

انها رياضة شيقة.

- كلا.

احمر وجه جوناثان فأحست ببعض الحرج عندما استدار

ذاهبا وتنفست الصعداء.

ثم اخذت تفكر بوسيلة لتمضية الوقت.

كان بودها اختبار مهارتها فى ركوب الامواج فى نادى السباحة على طريقة اهل جزر هاواى.

ختمت رسالتها لوالدها وقررت الذهاب الى السوق لتستعرض البضائع مما يساعدها على التناسى مؤقتا.

وهناك اشترت ثوبا برتقالى اللون واعجبت بغزال صغير ولد حديثا معروضا فى مخزن بيع الجلود والخزف والاشغال الفضية ثم جلست بعض الوقت تتفرج على المارة قبل ان تعود الى الفيللا.

كانت تتسلق سلم المسبح عندما عادوا تسبقهم ضوضاؤهم واصواتهم بعد الرياضة التى مارسوها.

فذهب كليف وجوناثان اليها وناداها البروفسير دانن مازحا بانه اصطاد سمكة ثم دخل الى الفيللا برفقته روجر.

بقى ماكس، وحده واقفا فى طرف المسبح وظنت بانه سيقتفى اثر كليف وجوناثان.

لكنه نظر الى ساعته بعد ان خطى خطوتين نحوها ثم استدار ولحق بعمها الى داخل الفيللا.

فجأة أحست بوجود شخص وراءها :

www.rewity.com

- والآن.

قال كليف وهو يجعلها تلتفت اليه :

- حان الوقت لكى تتأهبى ياحلوتى، فقد غابت الشمس ونحن ذاهبون فى المساء الى...

توقف ونظر الى الوراء مستطلعا.

وظهر ماكس ايضا وقال :

- ارجو المعذرة. لا تذهبى يا فيونا فأنا اريد الحديث معك على انفراد.

التفتت عابسة وتراجعت مقتربة من كليف وقالت لماكس :

- حسنا.

- ارى بأن الوقت لا يسمح بالمفاجآت. والدك قادم الى هنا.

- ادهشتها المفاجأة فقالت وهى تكاد تقفز.

- ماذا... والدى.

- اجل سيصل الليلة وهذا ما تم اعداده لكى تكون مفاجأة، سأشرح لك الوضع فيما بعد فهل ترغبين باستقباله فى المطار ؟

- نعم بكل تأكيد. كيف... متى ...

- تقريبا فورا هيا اسرعى.

- ساعدنى يا الهى!

هل انت ذاهب الى المطار ايضا يا كليف؟

- بالتأكيد الخبر مدهش ويجب نقله للأخرين الآن فورا.

- ماكس...

سأكون جاهزة بعد عشر دقائق واياك ان تذهب بدونى هل سمعت؟

هرعت الى الداخل مشتتة الافكار وصعدت السلم بسرعة فائقة ثم اغتسلت وارتدت الثوب الجديد واصلحت زينتها. لم تصدق ان والدها آت اليوم ليلا.

ما اروع هذا الخبر لماذا لم يخبرها من قبل بقدومه ؟ لماذا لم يتفوه احد بكلمة ؟

وهل كانوا يعلمون شيئا. ماكس قال انها مفاجأة وهى بالتأكيد كذلك.

عندما نزلت كان عمها فى القاعة يتحدث مع دون فيليب. استفسرت منه فقال :

- يجب ان يكون هناك من يستقبله. اسرعى يا عزيزتى انهم بانتظارك فى الخارج.

نزلت الى حيث كانت سيارة ماكس الفخمة متوقفة فى اول

www.rewity.com مـرمـوريـة

الطريق.

تقدم ماكس من وراء السيارة فتراجعت وسألته :

- أين كليف ؟

اجاب ببرود «انه قادم»!

ثم فتح باب المقعد الخلفى فدخلت السيارة بعد تردد وجلست على المقعد الوثير اغلق الباب ومشى الى مقعد القيادة حيث جلس وأدار المحرك.

- ألا تنتظرهم يا ماكس..؟

- كلا يستطيعون اللحاق بنا.

وخرج بالسيارة من البوابة بخفة.

استرخت فيونا فى مقعدها تفكر فى انها لم تتهيأ لهذا الامر.

فقالت :

- لا أفهم لماذا لم يخبرنى احد بأن كل شىء كان مدبرا ؟ هل سيصل والدى هذه الليلة ؟

- أتظنين بأنى كاذب ؟

- كلا انما يبدو... ثم خطر ببالها خاطر فتابعت

- ألسنا عائدين يوم الاحد حسب الترتيبات التى قام بها العم

فيل ؟

فقاطعها ماكس قائلا بهدوء :

- الاقتراح صدر من والدك، اتصلت به هاتفيا عشية عودتنا نظرا لأنه صاحب الحق الاول دون سائر الناس فى سماع أخبارنا فور عودتنا وقد اشتمل برنامجى على حجز مكالمة لك كى تكلميه بنفسك.

ولكن برزت فكرة اخرى خلال الحديث.

قرر والدك الحضور وطلب منى كتمان الخبر حتى ينتهى من تدبير الامور نهائيا خشية حدوث أى عائق.

لقد نفذت أوامره حرفيا لا أكثر ولا أقل ولم اخبر الأخرين بشىء لعلمى بعجزهم عن كتمانه عنك.

انحرفت السيارة قليلا فأفاقت فيونا من احلام اليقظة.

وقالت بحدة :

- أهذا هو طريق المطار حقاً أم انك اجتزته ؟ لقد أصبحنا قرب الشاطىء.

- لا تخافى سنكون هناك فى الموعد المحدد تماما.

اهتزت السيارة عندما أوقفها ماكس بسرعة جعلت فيونا تتمايل فى مقعدها ثم انحرف ليكلمها وجها لوجه. قال :

www.rewity.com

- اريد معرفة أسباب ما حدث لك فى الفيللا.

- عم تتكلم ؟

- لماذا كنت تبكين ؟

- أنا ... أنا لم أفعل. ولا شأن لك بذلك.

- أريد معرفة من يجعلك تكذبين كالممثلين.

بكيت بحضورى وبحضور كليف ايضا.

كان يتكلم كعادته بلهجته الخشنة الصارمة المعهودة فلم تتمكن من السيطرة على اعصابها واغرقت عيناها فأشاحت بوجهها عنه.

وفتحت الباب وغادرت السيارة.

تعثرت فى سيرها نحو رمال الشاطىء حيث تتكسر امواج المحيط الهادرة لكنها لم تكن تفكر الا فى الهرب من الشقاء ومن عدم القدرة على تحمل المزيد من العذاب الذى يسببه وجود ماكس بقربها.

سمعت وقع اقدامه وهو يلحق بها ورأت يديه ممدودتين.

- الا تستطيع ان تدعنى وشانى يا ماكس ؟

قالت بصوت تخنقه الدموع:

وهى تحاول تجنب الطريق الذى سده عليها.

- كلا:

لا استطيع. وهذه هى المشكلة.

ظننت بأنى أستطيع الابتعاد عن طريقك لكنى فشلت. على الاقل ليس قبل تسوية هذا الحساب بيننا نهائيا.

- ليس هناك ما نسويه. والآن عد بى.

- أخبرينى من هو الشخص الذى تحبينه ؟

- أنا... أنا لا أحب أحدا.

- ماهى قصتك اذا مع روجر؟ ألا زلت تدورين حوله كمركب بلا دفة؟

- كلا:

لم أشأ جرح شعوره وهذا الامر لا يعنيك.

- بل يعنينى لأننى أحبك وأنت أيضا تحبيننى.

خيل اليها ان النجوم تخبو وتتألق فى لمح بصر.

قالت بصوت خافت :

- ماكس هل قلت بأنك تحبنى ؟

- بلى وعلى ان احذرك بأن حبك لى يجب أن يختلف عن علاقتك المائعة مع روجر فقولك انك لست متأكدة من مشاعرك

www.rewity.com

نحوى لا وجود له فى قاموسى.

اما ان تحبيننى بكل جوارحك والا فلا. أنا رجل لا يرضى بأنصاف الحلول... كل شىء أو لا شىء.

عادا سوية الى السيارة يتبعهما ظلهما كأنهما شخص واحد وصوت ضحاكتهما يتردد على كثبان الرمل بينما النجوم تتلألأ فى كبد السماء.

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة